مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزء الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِقْ

الحَلَقَة الرَّابِعَة والعُشرون ٢٠١٦/٣/٦م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

.. سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء..!!

.. بَقِيَّةَ الله..!!

.. سَلَامٌ عَلَيْكَ سَيِّديْ يَا مُعِزَّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلَّ الأَعْدَاء..!!

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..؟!

سَلَامٌ عَليكُم إِخوَتِيْ وأَخوَاتي.. أَبْنَائِي وبَنَاتِي..

عنوانُ حَلقَتِنَا لهذا اليَوم:

(زَهْرَائِيُّونَ نَحْنُ وَالْهَوَى زَهْرَائِي)..!!

مرَّ الكلامُ في الحلقاتِ المُتقدِّمة، تَارةً تَحت عنوان:

- (الشَّهادةُ الثَّالِثة)
- وأخرى (المُشَاهَدة)

- ثُمَّ (كهيعص)
- ثُمَّ (أَسَدٌ في كَربلاء)
- وهذا العُنوان هو العُنوانُ الخامس: (زهرائيُّون نَحنُ والهَوَى زَهْرَائِي)

ما تقدَّم من عناوين ومن حلقاتٍ تحدّثتُ فيها في أجواءِ وشؤون تِلكُم العناوين، والنتيجةُ الواضحةُ الَّتي يصلُ إليها المُتَتَبِّع، هو الجهلُ المُرَكَّب الَّذي يضرب بأطنابهِ في مؤسَّستنا الدِّينية..!! وأعتقد أنَّ المطالب باتت واضحةً جدَّاً، فالعُلماءُ ينهَجُون منهجَاً مُشبَعَاً بالفِكر الشَّافعي من دون أنْ يعلموا ذلك، ولو قِيلَ لهم ذلك فسينكرونه أشدَّ الإنكار والمشكلةُ هي جهلُهم المُرَكَّب، والخطباءُ لا يَفقهُون حَديثَ أهل البيت، ويَعيشون جَهلاً مُرَكَّباً اعتماداً على ما كتبهُ المراجع والفقهاء، وأنتم شاهدتم الأمثلة والبيانات بشكلٍ واضح والقضيّة لا تحتاجُ إلى جدلٍ كثير. وكانَ الحديثُ في يوم أمس بخصوصِ واقعةِ الأسدِ في كربلاء الَّذي جَاء لِحراسة جَسد الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه، وتقدَّم الحديث في ذلك، والقومُ من كبارهم من مراجعنا إلى صغارهم إلى خطبائنا يعدُّون هذه الواقعة شَيئاً من خُرافة، وقد تبيَّنت لكم الحقيقةُ بشكلٍ واضح من خلال منهجِ لحن القول ومن خلال عرضِ الرِّواية الَّتي جاءت في الكافي الشريف على الكتابِ الكريم، وقِصَّةُ الغرابِ فيما ذكر لنا القُرآن ذَلك فِيما يتعلَّقُ بقِصَّة قابيل وهابيل، فجاء الغرابُ ليُعينَ أو ليدفعَ هابيل لحفظِ جسد هابيل بدفنهِ، فكان يكفي أنْ يأتي لهابيل ذلك الغُرَاب، وكان يكفي لأصحابِ الكهفِ أنْ يكون ذلك الكلب معهم، أمَّا مَلِكُ الوجود أبو عبد الله الَّذي يناسب أنْ يأتيه مَلِكُ الغابِ ومَلِكُ الحيوانات، لذا جاء الأسدُ لحراسة جسدِ الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، ومرَّ الحديثُ في هذهِ التفاصيل في حلقتنا الماضية.

من كُلِّ ما تقدَّم اتَّضح لنا أنَّ الجهل المُرَكَّب واضحٌ جدَّاً في أجواءِ مؤسَّستِنا الدِّينية، فالمراجعُ والعُلماءُ يعانون من هذا الجهل خصوصاً فيما يتعلَّقُ بحديث أهل البيت، ودُونَكم كُتب التَّفسير الَّتي كتبها مراجعنا وعلماؤنا فهي تشيرُ بشكلٍ واضح إلى جهلٍ مُرَكَّبٍ بحديثِ أهل بيت العصمة، والتلامذة والخطباءُ والوكلاءُ هم أيضاً يُعانون من جهلٍ مُرَكَّب فهم يتصوَّرون أنَّ العلماء والمراجع والأساتذة في المؤسَّسة الدِّينية قد بلغوا أعلى درجات العِلم والتحقيق، ومرَّت المصاديقُ الكثيرةُ الَّتي تتحدَّث عن مهازلَ وليس عن تحقيقٍ وسيأتينا الكثيرُ والكثير من المصاديق.

هناك، نكتة، أو طرفة، في السَّبعينات في العراق أتذكر في مدينة بغداد في بعض الأحياء كان ضخُّ ماء الإسالة ضَعيفاً فما كان الماء يصعد إلى الطابق الثَّاني، أكثر البيوت تتألف من طابقين فما كان الماء يصعد إلى الطابق الثَّاني، وكانت هذه القضيّة معروفة في بغداد ويُعاني منها النَّاس في بعض الأحياء في بغداد، فكان الشَّبابُ البَغدادي، للمِزاح أو للطرفة، إذا ما رأوا شخصاً طويلاً جدّاً يقولون لهُ، هل يوجد ماء في الطابق الثَّاني؟! باعتبار هذه الظاهرة كانت شائعة في بغداد أنَّهُ في كثير من الأحياء في الطابق الثَّاني ما كان الماء يصعد بسبب ضعف الضخ. أنا أقول مع ظاهرة الجهل المُركَّب: جهلٌ مُركَّب يكون عند المرجع أو عند العالِم أو عند الاستاذ، فهذان طابقان، والوكيل والطالب والخطيب عندهُ جهلٌ مُركَّب بجهلِ هذا المرجع أو جهل هذا العالِم، فهذان طابقان آخران، هذه أربعة طوابق، وهذا الوكيل أو الخطيبُ يُحدِّث الأُمَّة ويُحدِّثُ النَّاس، والنَّاس عندهم جَهلٌ مُركَّب بحال المرجع وعندهم جهلٌ مُرَّكب بحال هذا الخطيب، يعني عندهم أربعة طوابق أيضاً، هذه أربعة طوابق مع هذه الطوابق الأربعة الأولى، طابقان عند المرجع، وطابقان عند الوكيل أو الخطيب، وأربعة طوابق عند المستمعين والمتلقّين، فهذه ثمانية طوابق، وأنا هنا أسأل فأقول: هل يصلُ الماء(العلم) في هذا المجتمع إلى الطابق الثَّامن؟! إذا كان الماء(العلم) لا يصعد إلى الطابق الثَّاني فهل يصعد إلى الطابق الثَّامن؟! وهذه القضيّةُ قضيّةٌ متشعّبة والحديث فيها طويل!!

واليوم أيضاً حديثنا هو في أجواء الجهل المُركَّب، الَّذي امتدّت جذورهُ وتفرَّعت أغصانهُ في ساحةِ الثَّقافةِ الشِّيعيَّة بعد أن اِنتشر انتشاراً واضحاً في ساحةِ المؤسَّسةِ الدينيّة.

في رواياتنا وأحاديثنا أنَّ الفَقيه أو المرجِع أو العالِم أو المُفكِّر الَّذي يُفترَضُ فيه أنَّهُ يمثلُ مَنهجَ الكتابِ والعترة، ويُمثِّل الإمامَ المعصوم، ويُمثِّل الحُجَّةَ ابنَ الحَسَن، لابدّ أن تكون فيه مواصفاتٌ يحدّدها الأئمّة المعصومون. في الأحاديث والرِّوايات على سبيل المثال، إذا ما رجعتم إلى كتاب مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة وهو من الكتب الفقهيّة المعروفة، بل هو موسوعة فقهيّة، ألّفَه السيِّد محَمد جواد العاملي من تلامذة السيِّد مهدي بحر العلوم وشرح فيه كتاب القواعد الفقهية للعلَّامة الحلِّي، إذا ما ذهبتم إلى باب القضاء والإفتاء وقرأتم ماذا ذكر فيه من أخبار ومن أحاديث وردت عنهم صلواتُ اللهِ عليهم بخصوص شرائط القاضي وشرائط المفتي، من جملةِ هذه الرِّوايات، وهي رواياتٌ مروية عن صادق العِترة، أنّه: (**لَا تَحِلُّ الْفُتْيَا**

لِمَن لَا يَستَفتِي مِنْ الله بِصَفَاءِ سِرِّه وَإِخْلَاصِ عَمَلِهِ وَعَلَانِيَتِهِ وَبُرهَانٍ مِنْ رَبِّه فِيْ كُلِّ حَال)-فأين ينطبق هذا مع الجهلِ المُركَّبِ بحديثِ أهل البيت؟ أم أين ينطبق هذا مع منهجيّةٍ أُخِذت من الشَّافعي؟! هذا هو كلام الصَّادق-(**لَا تَحلُّ الفُتْيَا لِمَنْ لَا يَستَفتِي مِنْ الله بِصَفَاءِ سِرِّه وَإِخْلَاصِ عَمَلِه وَعَلَانِيَتِه وَبُرهَانٍ مِن رَبِّه فِي كُلِّ حَال**).

وأيضاً عن الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه: (**لَا تَحِلُّ لَهُ الفُتْيَا فِيْ الحَلالِ وَالحَرَام بَينَ الخَلْقِ إِلَّا لِمَن كَان أَتْبَع الخَلْقِ مِن أَهْلِ زَمَانِهِ للنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله وَوَصِيِّهِ عَلَيهِ السَّلام**)-هؤلاء هم الَّذين يُفترَضُ أنْ ينوبوا عن الإمام الحُجَّة، ولكن في الواقع العمليّ لا وجودَ لهذه المصاديق، من الَّذي ينطبق عليه هذا المعنى؟! أنا أم أنتم؟! أم المؤسَّسة الدينيّة الَّتي هي أبعدُ ما تكون عن هذا الوصف؟!

أعيد عليكم قراءة ما جاء عنهم صلواتُ اللهِ عليهم-(**لَا تَحلُّ الفُتْيَا لِمَنْ لَا يَستَفتِي مِنْ اللهِ بِصَفَاء سِرِّه وَإِخْلَاصِ عَمَلِه وَعَلَانِيَتِه وَبُرهَانٍ مِن رَبِّه فِيْ كُلِّ حَال**)- مفتاحُ الكرامة في شرح قواعد العلَّامة، الجزء العاشر آخر جزء، صفحة ١٧.

وأيضاً-(**لَا تَحِلُّ لَهُ الفُتْيَا فِي الحَلالِ وَالحَرَام بَينَ الخَلْقِ إِلَّا لِمَن كَان أَتْبَعَ الخَلْقِ مِن أَهْلِ زَمَانِهِ للنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله وَوَصِيِّهِ عَلَيهِ السَّلام**)-فأين هذه المعاني من الجهل المُركَّب الَّذي مرَّ الحديثُ عنه، ومن الكروعِ في فكرِ المخالفين؟!

- هل تنطبق هذه المعاني على واقعنا العلمي الدِّيني؟
- هل تنطبق هذه المعاني على المؤسَّسة الدِّينية؟ وإنِّي أُوجِّه هذا السُّؤال لمن لهُ خبرة بِأحوال المؤسَّسة الدِّينية، رُبَّما الكثير من الشِّيعة لا يعرفون أوضاع المؤسَّسة الدِّينية وما يجري فيها وما يدور في دهاليزِها وزواريبِها وكواليسِها.

أنا لا أريد أنْ أكون مثالياً هنا فَأُطبِّق هذا المعنى، لأنَّ هذا المعنى لا عينَ لهُ ولا أثر في واقع المرجعيَّة، وفي واقع الحوزة، وفي واقع المؤسَّسة الدِّينية، وفي واقع التشيُّع، لا أثر لهذه المعاني الَّتي تحدَّثَ عنها أهلُ البيت، قد يسأل سائل لماذا؟ الجواب لأنّنا تركنا منهجَ الكتابِ والعترةِ وكَرَعنا في ثقافةِ أعداءِ أهلِ البيت، أخذنا

الكثير والكثير من الشَّافعي، ورأيتم ذلك وسترون في الأيَّام القادمة أيضاً، أخذنا الكثير والكثير من الشَّافعي، وأخذنا من أبي حنيفة وأخذنا من المعتزلة الكثير، وحتَّى من الأشاعرة، وأخذنا من ابن عربي والصُّوفية، وأخذنا من سيِّد قطب وتفاريع سيِّد قطب، أخذنا من الإخوانيّين كثيراً، ولا زلنا نأخذُ ونأخذُ إلى أنْ وصل الحال بنا أنَّ مراجعنا صاروا يَعُدّون حديثَ أهلِ بيت العصمةِ وفِكرَهم حاشيةً على فكرِ المخالفين، ويريدون مِنَّا أنْ نفهمَ فقهَ أهلِ البيت وأحكامَهم وفكرَهم من خلالِ فهمِنا لفكرِ أعداءِ أهلِ البيت، هذه هي الحقيقة الموجودة، صحيحٌ أنّكم تُكذِّبُونني وترفضون كلامي، ولكنَّها هي الحقيقة، هذه هي الحقيقة.

أنا لا أُريد أنْ أكون مثاليّاً ولكنَّني سَأقنَعُ بالقليل من المنطق، نعم بالقليل والقليل، فلا أُطالب العالِم الشيعيّ والفقيهَ الشِّيعيّ والمرجعَ الشِّيعيّ أنْ تنطبق عليه هذه الأحاديث، فيكون أَتْبع النَّاس وأشبه النَّاس وأقرب النَّاس إلى سيرة مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى الله عليهما وآلهما، هذا الأمر بالنِّسبة لي ولكم وللبقيَّة، ولكُلِّ الشِّيعة وللمؤسَّسةِ الدِّينيّةِ من كبارِها إلى صغارِها، هذا الأمرُ هو أمرٌ مثالي، لكن على الأقل أنْ نُطالبَ وأنْ نقنعَ قناعةً سَليمةً صحيحةً بالحدِّ الأدنى، والحدُّ الأدنَى هو أنْ يكون هناك شيءٌ من الشَّباهةِ فيما بين مراجعِنا وعُلمائِنا وبينَ أهلِ البيت، أنْ يكون هناك شيء من ذلك، لا أنْ نقول عن أحدِهم بأنّه هو أَتْبَعُ النَّاسِ وأنّه أقربُ الخَلْقِ إلى أهلِ البيت، يكفي أن نقول أنّ هناكَ شيءٌ من الشَّباهةِ فيما بينَه وبينَهم.

أعودُ بكم إلى إمامِنا السَّجاد وهو في مجلسِ يزيد ابن مُعاوية، خَطَب إِمَامُنا السَّجَاد فماذا قال؟: (**أيُّهَا النَّاس أُعْطِينَا سِتّاً وَفُضِّلْنَا بِسَبْع، أُعْطِينَا العِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِيْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِين، وَفُضِّلْنَا**-هذا التفضيل لا علاقة لنا بهِ فهذا خاصٌّ بآل مُحَمَّد، لكن هذه الأوصاف- **أُعْطِينَا العِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِين**-هذه هي أهمُّ الأوصاف الظَّاهرة في مُحَمَّدٍ وآلِ محمَّد، فالَّذين يَنوبون عنهم لابُدَّ أنْ يتَّسِمُواْ بشيءٍ من هذه الأوصاف، قطعاً أوّل صِفةٍ هي العِلم، والعِلمُ هُنا بالضَّبط هو نقيضٌ لحالةِ الجهلِ المُركَّب، لأنَّ العِلم هنا يُشير إلى العِلمِ بالكتابِ والعِترة، والأمثلة الَّتي مرّت والَّتي ستأتينا إنَّها تتحدَّثُ عن جهلٍ مُرَكَّبٍ واضحٍ فاضحٍ بحقائقِ الكتابِ والعترة في المؤسَّسة الدينيّة، وأنَّ ما يقالُ لهُ علمٌ فهو علمٌ بفكرِ أعداءِ أهلِ البيت، يعني هو جهالاتٌ فوقَ جهالاتٍ، أنا هنا لا أريد أنْ أتحدَّث عن هذه القضية، اِنتبهوا إلى أنَّ المُتحدِّثَ هو إمامُنا السَّجَاد، وهو في

مجلس يزيد، أي في ظرفٍ من أحرج الظروف، ورأسُ الحُسين بين يديّ يزيد ينكتُه بمخصرته، يضربه بالخيزران، والعائلة الحسينيَّة مقيَّدةٌ بالحبال والسَّلاسل، وهؤلاء نُدماء يزيد يُريدون أنْ يأخذوا فاطِمةَ بنتَ الحُسين أمَةً وخَادِمَةً لَهُم، ويزيد يُطيلُ لسانَه ويشتُم عقيلةَ بني هاشم ويشتُم أميرَ المؤمنين ويشتُم الحَسنَ والحسينَ ويُعلنُ كفرَهُ الصَّريح، في تلكم الأجواءِ وفي تلكُم الظروفِ الحرجةِ وإمامُنا السَّجادُ يُرَكِّزُ على هذهِ الأوصاف، الإمام قطعاً هنا لم يتحدَّث عن كُلِّ شيء، وإنّما تحدَّث عن أبرز الأوصاف، لأنَّه يريد أنْ يُوصل هذا النِدَاء وهذه الحقيقة إلى النَّاس الَّذين كانوا في ذاك الزمان، وهو يعلم بأنَّ هذا النداءَ سيصل إلينا أيضاً..؟! هذا الخطاب يريدُ أن يوصلُه للَّذين كانوا في عصرهِ وللأجيال القادمة، فهو هُنا يتحدَّثُ عن أبرز الصِّفاتِ الَّتي بإمكانِ النَّاسِ أنْ يتلمَّسُوها في أهلِ البيت لأنَّها ظاهرة وواضحة. وهو لم يتحدَّث عن مَقَاماتهم الغيبيَّة، وعن شؤونِهم السرِّية الَّتي هي فيما بينهم وبين الله أو فيما بينهم هم، إنّما تحدَّث عن أوصافٍ وعن خصالٍ يمكنُ للنَّاس أنْ يتلمَّسوها في مُحمَّدٍ وآل مُحمَّد، وهذه الخصال هنا بيانُها: (**أُعْطِينَا العِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِين**)-وأنا هنا لا أريد الحديث عنهُم صلواتُ اللهِ عليهم، وإنَّما أريد أنْ أقول، هذه الأوصاف تُمثِّل جَانِباً من صِفات أهل البيت الَّتي يتمكَّنُ النَّاس أنْ يجدوها وأنْ يتلمَّسوها في أشخاصهم، وبالتالي في الَّذين من المفترض أن ينوبوا عنهم، من المراجع والفقهاء والعلماء والمؤسَّسة الدِّينيَّة بشكلٍ عام، وأنا هنا لا أتحدَّثُ عن شخصٍ بعينه إنّما أتحدَّثُ عن منهجيّةٍ وهذه المنهجيّةُ لها مصاديق، والمصاديقُ هي في مراجعِنا، وفي فقهائِنا، وفي أساتذتِنا، وفي وكلاءِ المراجع، وفي خُطباءِ المنبر، وفي طَلَبةِ العلم، وفي جوِّ المؤسَّسةِ الدِّينيةِ بشكلٍ عام وبكلِّ التفاصيل.

إذا كانت هذه المؤسَّسة تنوبُ عن آلِ مُحَمَّدٍ فلابُدَّ أنْ نتلمَّس فيها شيئاً من هذه الصِّفات، ولا أريد الحديثَ عن العِلم وبالأحرى عن الجهلِ المُركَّب الَّذي يضربُ بأطنابهِ في مؤسَّستنا الدِّينية، لأنَّ هذا الأمر سيقعُ فيه جدلٌ، وسيقول قائلُهم بأنَّك لا تقول الحقَّ وأنَّ المؤسَّسة الدِّينية هي الَّتي تُخرِّج لنا مفاخرَ العُلماء وإلى آخره، فلأترُكْ هذا الحديث، وأمَّا الحِلم والسَّماحة فهذه أمورٌ قد لا تظهر للنَّاس ولا يتلمَّسُونها، لأنَّها بحاجةٍ إلى مُعاشرةٍ ومعايشةٍ يوميَّةٍ حتَّى يتلمَّسها الإنسان، فالعلمُ يحدثُ فيه جَدَل، والحِلمُ والسَّماحة بحاجةٍ إلى مُعاشرةٍ وإلى امتحانٍ واختبارٍ في الحياة اليوميَّة.

إذاً هذه الأمور نغضُّ النَّظَر عنها، ثم تأتينا الفصَاحةُ والشَّجاعةُ والمحبَّةُ في قلوب المؤمنين، أمَّا الشَّجاعةُ فهي أيضاً بحاجةٍ إلى مواطن معينة لأنَّ الشَّجاعة لا تظهرُ على الإنسانِ في كلِّ حالٍ وفي كلِّ حين، هناك مواقف ومواطن معيَّنة وهي قليلةٌ في حياة الإنسان تظهرُ فيها شجاعة الإنسان، وهذا الأمر أيضاً نتركهُ، وأمّا المحبَّةُ في قلوب المؤمنين فهذا أمرٌ داخليٌّ في القلوب لا نستطيع أنْ نُثبتَهُ أو أنْ نتلمَّسهُ، فحتَّى لو قال أحدٌ إنّي أُحِبُّ فُلاناً فلربَّما يدَّعي ذلك مجرّد ادّعاء، إذاً من هذهِ الأوصاف هناك خمسة أوصاف يَصعُب علينا أنْ نتلمَّسها بشكلٍ واضح، العِلم وقُلت هذه قضيةٌ سيقعُ فيها الجدل بيني وبينكم فلربَّما ما أعتبرهُ جهلاً تعتبرونه علماً وبالعكس، وربَّما ما أعتبره علماً تعتبرونه جهلاً، فهذه القضية فيها جِدال فحينئذٍ لن نصل إلى نتيجةٍ، وأمَّا الحِلم والسَّماحة والشَّجاعة فهذه أمور بحاجة إلى مُعايشة وإلى مواطن معيَّنة يظهرُ فيها حلمُ الإنسان، فالحلم لا يظهر والإنسان في حالةٍ عادية جدّاً، لابُدَّ أنْ يكون في موقفٍ يَظهرُ فيه حلمهُ، لابُدَّ أنْ يكون في موقفٍ تظهر فيه سماحتُهُ أي سعةُ صدرهِ، لابُدَّ أنْ يكون في موقفٍ وفي موطنٍ تظهرُ فيه شجاعتُه، وهذه بحاجة إلى معاشرة ومعايشة وأنْ تكون هناك مواقف معيَّنة، حتَّى المُعايشة من دونِ المواقف المُعيَّنة الَّتي تبرزُ فيها هذه الصِّفات لا تكفي في أنَّنا نستكشفُ هذه الأوصاف في هذا المرجع أو في ذلك العالِم، وأمَّا المحبَّةُ في قلوبِ المؤمنين فقلتُ بأنّ هذه قضيّةٌ داخليّة، فهذه خمسةُ أوصاف من السِّتة ونحن نتركُ الحديثَ عنها.

لكنْ صفةُ الفصاحة، هذه الصفة هي صفةٌ ظاهرة ويمكنُ لأيِّ أحدٍ أنْ يستكشفَها، لأنَّ الفَصَاحةَ قضيَّةٌ ظاهرة فهي ألفاظ وأصوات وجُمَل وخِطابة وحديث، وليست هيَ كالمحبَّةِ في قلوب المؤمنين التي هي شيءٌ خفيّ، ولا هي كالحلم والسَّمَاحةِ والشَّجاعة أمور تحتاج إلى معاشرة، أمّا الفصاحة فيمكن لشخصٍ من خلال التليفزيون أو الإنترنت، ويمكن لمتكلّمٍ من خلال الصعود على المنبر أن يعرفَ النَّاسُ فصاحتَهُ من عدمِ فصاحتِهِ من دونِ أن يعاشروه، وحتّى العلم يمكن أنْ يقع فيه الجدال، فهذا عالِمٌ وذلك جاهل، وهذا أعلم وهذا أقلُّ علماً، وكلُّ ذلك خاضعٌ للجدل..

لكنّ الفصاحةَ هي قضيةٌ ظاهرة لا تحتاجُ إلى جدلٍ كبير، والفَصَاحةُ هي من أبرزِ صِفاتِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، فمحمّد هو الَّذي يقول صلّى الله عليه وآله: **(أَنَا أَفْصَحُ مَن نَطَقَ بِالضَّاد)** فأبرزُ صِفةٍ في آلِ مُحَمَّدٍ

هي فصاحتُهُم وبلاغتُهم، نحنُ بين أيدينا القُرآنُ وهو قرآنُهم، وبين أيدينا نَهجُ البلاغة وهو نَهجُهم، وبين أيدينا الصَّحيفةُ السَّجاديةُ وجوامعُ الأدعيةِ عن أهلِ بيتِ العصمة، بين أيدينا الزِّيارةُ الجامعةُ الكبيرة وجوامع الزِّيارات الكثيرة جدّاً، وبين أيدينا الخُطب الطويلةُ المفصَّلة، وبين أيدينا آلاف مُؤلَّفة من كلماتهم القصيرة والطويلة، وبين أيدينا ألاف مؤلَّفة من أحاديثهم وكُلُّها تُنبِئُ عن أعلى مستويات الفصاحةِ والبلاغةِ والأدب، هذا السائل الَّذي سأل الإمام الرِّضا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه فقال-**يَا ابنَ رَسُولِ الله النَّاسُ تَقُول إذَا كَانَ الكَلامُ مِن ذَهَب فَالسُّكُوتُ مِن فِضَّة**-وبعضهم يقولون بالعكس، إذا كان السُّكوتُ من ذهب فالكلامُ من فضة-**فَأيُّهُمَا أَفْضَل الكَلَامُ أَمْ السُّكُوت**-ماذا قال له إمامنا الرضا؟ قال-**أَنتَ كَيفَ عَرَفْتَ فَضْل السُّكُوت؟ مَا عَرَفْتَ فَضْلَ السُّكُوتِ إلّا بِالكَلام فَالكَلَامُ أَفْضَل**-كيف عرفت فضل السُّكوت؟ السكوت لهُ فضيلةٌ في بعض الأحيان، فكيف عرفت فضلَ السُّكوتِ في بَعضِ المقَامَات؟ إنَّما عرفتَ فضلَ السُّكوتِ من خلالِ الكلام، فالكلامُ هو الَّذي بيَّن لنا فضلَ السُّكوت، فلو كان السكوت هو الأفضل لبيَّن عن فضله، ولكنْ لا يستطيع السُّكوت أنْ يبيّن عن فضله، إنَّما الَّذي يستطيعُ أنْ يُبيَّن فضلَ السُّكوت هو الكلام، فالكلامُ أفضل من السُّكوت، ثم قال صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه-**وَهَلْ بُعِث الأَنْبِيَاءُ إلَّا بِالكَلَام!!**- هذه هي وظيفة الأنبياء-**وَهَلْ بُعِث الأَنْبِيَاءُ إلَّا بِالكَلَام!!**

ما هي معجزةُ النبيّ صلى الله عليه وآله؟ معجزتُه القرآن وهو كلام.

وما هي أوّل صِفةٍ في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد؟ هي الكلام، قطعاً الكلام الصَّحيح، الكلامُ الفَصِيح، الكلام الصَّحيح من جهةِ العِلم والفصيح من جهة الأسلوب، فالفَصَاحةُ وَاضِحةٌ وَصَرِيحة في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وهي الأُخرى يمكن أنْ نستكشفها في أيّ إنسانٍ حينما يتكلَّم، قطعاً هناك الخِطابة والخِطابةُ غير الفصاحة، قد يتلازمان في بعض الأحيان، الخِطابةُ هي الحديثُ الطويل، لا يُقال للكلامِ القصير بأنَّه خطبة، يقال لهُ كلمة، يقال له كلام، يمكن أنْ يكون الإنسان فصيحاً فيتكلَّم كلاماً قصيراً، ولكنَّ هذا الكلام في غاية الفصاحة، أمَّا الخِطابة فذلك حديثٌ طويل ولا يُقالُ للكلام القصير خطبة. قد يكون الخطيبُ فَصيحاً يتحدَّث الحديث الطويل بفصاحة، وقد لا يكون فصيحاً يتحدَّث الحديث الطويل لكن من دون فصاحة، وقد يكون الفصيحُ فصيحاً لكنّه ليس خطيباً، حين يتكلَّم كلاماً قصيراً إنَّه يتكلَّمُ بفصاحة ولكنَّه لا يستطيع الحديث الطويل

على طريقةِ أو فنِّ الخِطابة، أهل بيت العصمة كانوا فُصحاء وكانوا خُطباء، يجمعون بين الفصاحةِ والخِطابة، ويُضيفون إليها البَلاغة، والبلاغةُ شيءٌ آخر غيرُ الخِطابةِ وغيرُ الفَصاحة.

إذاً الفَصَاحةُ: هي صِحَّةُ التعبير وَصِحَّةُ الألفاظ وصِحَّة التلفُّظ، وفارقٌ بين صِحَّةِ الألفاظ وصِحَّة التلُّفظ، يعني أنَّ الألفاظ تكونُ صحيحةً وفقاً لمقاييس الفصاحة ووفقاً لمقاييس اللغة العربية، أمَّا التلفُّظ فهو حين يؤدّي الإنسان تلك الألفاظ بصورةٍ صحيحة، والفَصاحةُ تعني الألفاظَ الصَّحيحة والتلفُّظَ الصَّحيح، أي أنّها تعني سلامةَ التعبير، وتعني الوضوحَ في إبداءِ ما يريدُ الفَصيحُ أنْ يُبديَهُ، تِلك هي الفصاحة.

أمَّا الخِطابة–فهو الحديثُ الطويل المُمَنْهَج، ولا يكون الحديثُ هكذا كحديثِ المقاهي كما هو عليه الكثير من خطباء المنبر، فهناك منهم من يتحدَّثُ بحديثِ العجائز، وهناك من يتحدَّث بحديث المقاهي، وهذه ما هي بخِطابة، هذا كلامٌ يُقال على المنابر، والخِطابة ليست كذلك، الخِطابةُ هي حديثٌ طويل مُمَنهج لهُ بداية وله نهاية وله وسطُ ويكون مُرتَّباً، أنظروا إلى خُطَبِ أهل البيت، أنظروا إلى خُطَبِ أمير المؤمنين، فالخطبة لها بداية ولها نهاية ولها نقطةٌ جوهرية تدورُ المطالبُ حولها وتأتي المطالبُ مرتَّبة بشكلٍ واضح، فالخِطابةُ هي فنٌّ، أمَّا هذا الَّذي يُحَثَى عليكم في المجالس فكثيرٌ منه ما هو بخطابة، هذا حديثُ مقاهي أو حديثُ عجائز سمُّوا ما شئتم والقضية راجعة إليكم..؟! فأهل كَانوا خطباء وكانوا فُصَحاء وكانوا بُلغاء، والبلاغةُ شيءٌ آخر، البلاغةُ هي القُوَّة والمتانةُ والجمالُ والطلاوةُ في إيصال المعاني وفي ضَرب الأمثلة وفي توضيح المطالب، وفي حشدِ كُلِّ شيءٍ لتوضيحِ الحقيقة للمُتلقِي، تِلك هي البلاغة، ولذلك هذ العبارة تتردَّدُ في الكِتَابِ الكريم (البلاغُ المبين)، وأنَّه ما على الرسول إلَّا هذه الصِّفة وهذه الوظيفة (**مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ المبين**) والبلاغ المبين هو هذا الَّذي يجمع بين الخِطابة بخصائصها الَّتي أشرتُ إليها، وبين الفصاحةِ والبلاغة.

هذه هي الصِّفةُ الواضحةُ في أهل بيت العِصمة، وإمَامنا السَّجاد هنا حين يتحدَّثُ عن الفَصاحة فإنَّه يتحدَّث عن هذه الأمور الثَّلاثة معاً، لأنَّ العرب حين تَصِفُ إنساناً بالفصاحةِ إنَّما تُشيرُ إلى هذه المعاني الثَّلاثة، تُشيرُ إلى الفَصَاحةِ والخِطابةِ والبلاغة، وهذه التقسيمات نشأت بعد ذلك حين دُوِّنت العلوم وفُرِّعت الفروع فيها فصارت هذه التَقسيمات، فهناك الفصاحة، وهناك البلاغة، وهناك الخِطابة، أمَّا في الاستعمال

العربيّ العام فإنَّهم يَصِفُون الشَّخصَ بالفصاحةِ حين يكونُ هذا الشَّخصُ فَصيحاً وخطيباً وبليغاً في نفسِ الوقت.

والكلام هنا يَطرحُ نَفسهُ: أين هذا المستوى من الفَصاحةِ، لا أقول بمستوى فصاحةِ أهل البيت، ولكن بالمستوى المنطقيّ المقبول لشخصٍ أو لمؤسَّسةٍ تعتبر نفسها الممثِّلَ الشَّرعيَ الوحيدَ لِسَادةِ الفصاحة، فأينَ هذه الفصاحةُ والخِطابةُ والبلاغةُ؟ في أيِّ جهةٍ من جهاتها توجَدُ عندَ هؤلاء الخطباء البائسين على المنابر الَّذينَ يحثونَ جَهلَهم على رؤوس النَّاس، وغايةُ ما عندهم صوتٌ جميلٌ لقراءةِ المصيبة؟ أم عند المتحدِّثين المُتَأتِئين الَّذين يُتَأتِئون ولا يُحسنون الكلام ويُخطِئون في أبسطِ القواعد العربيّة؟ عند من توجَدُ هذه الفصاحة والبلاغة؟! أشيروا إلى أيِّ مرجعٍ من مراجعِنا تتضَّحُ فيه هذه الصِّفة، أشيروا لي إلى واحدٍ ولن تفعلوا، فأنا وإيّاكم نعرف "البير وغطاه" كما يقولون. فهنا إمامنا السَّجاد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وَهو يُحدِّثنا عن الصِّفات الظَّاهِرة والواضحة في أهلِ البيت الَّتي يستطيع حتَّى أتباع بني أمية أنْ يُميِّزوها وقد ميّزوها فيه حينما خَطَب، فلمّا نزلَ من المنبر التفَّ النَّاس حوله، ويزيدُ كان يعلمُ بذلك حينما كانوا يلحُّونَ عليهِ أن يأذنَ للإمام السَّجاد بأنْ يصعدَ على المِنبَر، فكان يرفض، إلى أن قالوا: دعه، فماذا يصنع هذا!! هم لا يعرفون، قال: إذا سمحتُ له أنْ يصعد على المنبر فإنَّه لا ينزلُ إلّا بفضيحتي وفضيحةِ بني أميَّة، يزيد كان يعرفُ بأنّ السجّادَ هُوَ من أهلِ بيتٍ زُقُّوا العِلم زَقًّا، نعم يزيد كان يعرف هذه الحقيقة، ولكن بعد الإلحاح عليه صَعَد الإمام السَّجاد، النَّاس حين سَمِعت الإمام السَّجاد، وهي لا تعرف مَن هُوَ، هل هو صاحبُ عِلم؟ هل هو صاحبُ حِلم؟ هل هو صاحبُ سماحَة؟ هل هو صاحب شَجاعَة؟ هل لهُ محبَّة في قُلوب المؤمنين؟ هم كانوا يبغضونه وأهلَ بيتِه. مرّت علينا الرواية يوم أمس والَّتي نقلها السيِّد ابن طاووس في كتاب (إقبال الأعمال) عن كتابِ (المصابيح) عن إمامِنا الباقر وهو يروي عن إمامِنا السَّجاد كيفَ أنَّهم حين دخلوا إلى دمشق كان الصَّائِحُ يصيح، إنَّ هؤلاء الأُسارى هم من أهلِ البيتِ الملعون، النَّاس هكذا كانت تتعامل معهم، لكنّهم حينَ سمعوا خطبة السَّجاد البليغة الفصيحة، حينَ سَمعوا هذا الفصيح البليغ الخَطيب التفّوا حوله وأقبلوا عليه، كيف تلمَّسوا ذلك؟ تلمَّسوا ذلك من خلال خِطابِه، ومن خلال بلاغَتِه، ومن خلال فصاحَتِه، فالإمامُ السَّجاد بخطابِه هذا أعطانا موقفاً وصورةً عمليّةً لذلك، وبيَّن لنا بأنَّ هذه الصِّفاتِ هي صفاتٌ ظاهرةٌ في

أهل البيت. فأنا أقول إنّ الَّذين يُمثِّلُون أهلَ البيتِ من مراجعِنا، أليس المفروض أنْ يُشابِهوا أهلَ البيت في شيءٍ قليلٍ من صفاتِهم الظَّاهرة على الأقل و هي الفصاحة!! فأين الفصاحةُ والبلاغةُ في مراجعِنا الكرام وفي مؤسَّستنا الدِّينيَّة؟! وقد صار الجميع يعرفون بأنَّ أصحابَ العَمائمِ حين يرتقونَ المنابرَ وحين يخرجون في الفضائيّات فهم أكثر النَّاس خطأً في العربية، هذه القضيَّةُ باتت واضحةً، ادخُلوا على مواقع الوهابيّة ولاحظوا مدى الإستهزاء والسُّخرية بمراجعِنا وعلمائِنا وخُطبائِنا ومتحدِّثينا وعن جهلهم بالعربيّة!! وهذه القضيَّة واضحة جدّاً، مع العلم أنَّهم يشترطون في الاجتهاد، وإنِّي أُبغضُ هذه الكلمة لأنَّ أهل البيت يبغضونها وعُلماؤنا ومراجعنا يُصِرُّون على استعمالها، لكنَّني أقولها بحسبِ ما يقولون هم، هم يشترطون في المُجتَهِد أنْ يكون مطّلعاً على العربيّة ولو بالقدر الضروري، أنْ يمتلك عربيَّةً وهذهِ العربيّةُ تؤهِّلُه أنْ يتعامل مع هذا الذَّوقِ الأدبيِّ الرَّفيع جدّاً والموجود في الكتابِ الكريم وفي حديث العِترة الطّاهرة، ولكن القضيَّة ليست كذلك، إنَّنا نرى القوم لا يفهمون حديثَ العِترة، وقد مرَّت الأمثلةُ عليكم، وأُذكِّركم بمثال "المشاهدة" وقد غطّيتُ لكم تأريخَ المؤسَّسة الدينيّة ورأيتم جهلَها المُركَّب وإصرارَها على جهلِها المُركَّب في قضية فَهمِ هذا المصطلح "المشاهدة" والأمثلة الكثيرة الأخرى الَّتي مرَّت، هذا هو حديثي عن الجهلِ المُركَّب، إنَّنا نتصوَّر أنَّ مراجعَنا وأنَّ علماءنا هم أشبهُ النَّاسِ بأهل البيت وهم لا يشبهونَ أهل البيت حتَّى في الصِّفات الظَّاهرة الَّتي تلمَّسَها الأُمويون والنَّواصبُ في إمامِنا السَّجاد يوم صَعَد على المنبر، بعد أنْ كانوا يتصوَّرون أنَّه خارجيّ، لقد تلمَّسوا هذا المعنى في إمامِنا السَّجاد من خلالِ الفصاحة، وأنا هُنا لا أطالبُ بفصاحةٍ كتلك الفصاحة، أنا أقول: لابُدَّ من وجود قدرٍ من الفصاحة عند الفقيه، وقدرٍ من الخِطابةِ والبلاغةِ عند المرجع، وإلَّا كيف يُمثِّل عَلِيّاً وآلَ عَلِيّ وهو ليس فصيحاً وليس بليغاً وليس خطيباً؟؟!! نهج البلاغة ما هو؟ هو مجموعة من الخُطَب، فالصِّفة الواضحة هي صِفةُ الخِطابة في آل مُحمَّد، صفةُ البلاغة، صفةُ الفصاحة، دعونا نتنازل عن الخِطابة ودعونا نتنازل عن البلاغة، على الأقل الفصاحة، الفصاحة هي الَّتي تُميِّز بين العربي وغيرِه، لا أتحدَّث عن العربي الَّذي ينتسبُ إلى القوميّة العربيّة، وإنَّما مُرادي العربيّ الَّذي ينطقُ بالعربيّة بغضِّ النَّظر عن الانتساب إلى القوميّة العربيّة، فأكثرُ العَربِ الَّذين ينتسبون إلى القوميّة العربية لا يُحسِنون العربيّة، أكثرُ العَرَبِ لا يُجِيدون العَربيّة، فأنا لا أتحدَّثُ هنا عن القوميّات، إنَّني أتحدَّث عن العلم، والفصاحة هي الميزانُ والمائزُ بينَ العَربيّ العالِم بالعربيّة وبينَ غيرِه، لأنَّ الفقيه لابُدَّ أنْ يكون عالِماً بالعربية، بينما نحنُ والواقع، إنَّنا نجد مراجعَنا لا

يُحسنون الكِتابة بالعَربية وقد عَرضتُ في برنامج (الكتابُ الصّامت) وهو موجودٌ على الإنترنت وموجودٌ على موقع زهرائيّون وعلى مواقع أخرى، على موقع: al-mawaddah.be، be مُختصر بلجم يعني بلجيكا، وكذلك موجود على اليوتيوب، وعلى مواقع أخرى كثيرة، وعلى قنوات على اليوتيوب كثيرة جدّاً، عرضتُ في هذا البرنامج صُوراً لفتاوى وإجازات وَوكالات وكتابات لِكبار مراجعِنا ومن الأَحياء المعَاصرين وهي مشحونة بالأخطاء الإملائيّة والنحويّة والصَّرفيّة واللُّغويّة، وبعضٌ من الَّذي عرضتُ صورتضه في البرنامج كان عبارة عن سطرين والأخطاء تصل فيهما إلى العشرين أو تتجاوز العشرين، لو كان طالب في الابتدائية تعطيهُ سطرين في الإملاء في أسوأ أحواله سوف لا تكون أخطاؤه بهذا القدر، ومن لا يُصدِّق فليرجع إلى البرنامج وليتأكد من ذلك، وإذا لم يُصدّق ما تمَّ عرضهُ في البرنامج فليدخل على الإنترنت وليذهب إلى كتبِ علمائِنا وإجازات الاجتهاد مذكورة فيها، وكالات المراجع موجودة على الإنترنت، الكثير من الوكلاء على صفحات الفيس بوك أو على مواقعهم عرضوا وكالات المراجع الَّتي أخذوها من المراجع، هذه الوكالات خذوها أنتم واعرضوها على أُناس متخصِّصين بالعربيّةِ، من المسيحيّين لا من السُنَّة ولا من الشِّيعة، وسَلُوهم، هل هذه الكتابات من وجهة قواعدِ الإملاء ومن وجهة قواعد النحو صحيحة؟ واللهِ بعض إجازات الاجتهاد مكوّنة من عِدَّة سطور، تتجاوز الأخطاء فيها الثلاثين خطأً وهي لا تتجاوز ستة سبعة سطور، والَّذي كتبها هو المرجع، فأين العربيّة في هذا المرجع وكيف صار مرجعاً؟ هذا الَّذي أخذها أمَا يستحي من نشرِها على الإنترنت أو في كتبهِ مفتخراً بها!! فهو أيضاً لا يعرف أخطاءَها، فكيف صار مجتهداً هذا الثَّاني وهو لا يعرف الإملاء؟! دُلّونا أرشدونا أين هي الحقيقة..؟! وهذه القضية متكرِّرة، يا جماعة هذه ليست لمائة مرَّة ولا لمئتين، والله لآلاف المرّات هذه القضيّة مُتكرِّرة على طول الخَطّ، أنا ما عندي وقت حتّى أعرضُ كلّ هذه المطالب على التلفزيون بين أيديكم، أنتُم تُلاحظون الآن الحلقات صارت طويلة وطويلةً جدَّاً وهي لا تفي بالغرض، لأنَّ كثيراً من المطالبِ أطوي كشحاً عنها وأترُكُها، لضيقِ الوقت ولطولِ حلقاتِ البرنامج.

فإذا كان المرجع لا يُحسنُ الكتابةَ ويقعُ في الأخطاءِ النَّحويّة واللُّغويّة والصرفيّة فضلاً عن فِقدانه للفصاحة، وهذه مُشكلةٌ كبيرة، فلابُدَّ من إعادة النظر يا مؤسَّستَنا الِدينيّة، لابُدَّ من إعادةِ النظرِ في مناهجِ تعليمِ العربيّة، فمناهجُ تعليم العربيّة في الحوزة العلميّة مناهجٌ خاطئةٌ، إنَّها تُعلِّم النحوَ بطريقةٍ ليست صحيحة،

كُلّ الكتب الَّتي تُدرَسُ في منهاج العربيّة في الحوزة العلميّة، إبتداءً من الأجروميّة، إلى قطر الندَى، إلى شرحِ ابنِ عقيل، إلى ابنِ الناظِم، إلى السيوطيّ، إلى المغني اللبيب، هذه هي كتب النَّحو وهي كتبٌ قديمةٌ وكلُّها لأعداءِ أهلِ البيت!! وليسَ فيها كتابٌ واحدٌ لعالِمٍ شيعيٍّ، والأحاديثُ الموجودةُ فيها هي أحاديثُ المخالفين، المناقب والأبياتُ المادحةُ فيها هي لخلفاء الجَور، والآياتُ القُرآنيّةُ مفسَّرة فيها بحسب ذوق الشَّافعيّ، وبحسبِ ذوقِ الأشاعرةِ والمُعتزلةِ، أي أنّ هذه الكتب تعطيكَ ثقافةً لُغويّةً قديمةً مُشبَعةً بالفكرِ المخالفِ والمعادي لأهلِ البيت، وهذه الكتب ربَّما بعض الطلبة يدرسُها كلَّها، والبعض يدرسُ قسماً منها ولكن النتيجة واحدة، فهي كُتبٌ قديمةٌ لأعداءِ أهل البيت، والثَّقافة المطروحة فيها ثقافةٌ مُخالِفةٌ لأهل البيت، فتأتينا كُتبُ البلاغة.. البلاغةُ الواضحةُ للجارم، وجواهرُ البلاغةِ للهاشمي، ومختصرُ المعاني للتفتازاني، والمطوَّل للسكاكي، كلّ هذه أيضاً كتب بلاغة وكلُّها للمُخالفين وكُلّ الأمثلة والآيات والأحاديث فيها هي في ضوء الفِكر المخالفِ، وهي أيضاً لا تعلِّمُ البلاغةَ فإنَّك لا تجِدُ خطيباً عندنا يكونُ بليغاً، لماذا؟ لأنَّ هذه الكتب أساساً ليست بليغة، نَحنُ بحاجة إلى بلاغةٍ تشربُ من بلاغةِ أهل البيت حتَّى نستطيع أنْ نفهمَ حديثَ أهل البيت، ولكنَّ هذا لا وجودَ لهُ في المؤسَّسة الدِينيَّة، فكتبُ البلاغةِ ليست بليغةً بل هي أشبهُ بكتبِ علمِ الكلام، وعلمُ الكلام أساساً هو من علوم المخالفين ولا علاقةَ لأهل البيت به، فكتبُ البلاغة هي فاقدةٌ للبلاغة، وفاقدُ الشَّيء لا يُعطيه، فكيف تتوقّعون أنْ تأخذوا البلاغة من هذهِ الكُتب، تتركونَ حديثَ أهلِ البيت وتثيرونَ الشُّبهات عليه ولا تدرسون بلاغةَ حديثِ أهلِ البيت وتدرسون هذه الكُتُب الَّتي لا تنفعكم ولا نفعتكم ولا أعطتكم شيئاً!! وكذاك كُتب النَّحو، بينما حديث أهل البيت هو أولى بالاهتمام، وهو بحاجةٍ أوّلاً إلى دراسة نفس الحديث، وأنْ نفهمه من خلال قواعد بلاغة الحديثِ داخل الحديث، نحنُ بحاجةٍ إلى شيء من النَّحو فإنَّ أكثر هذا النَّحو الَّذي تدرسُونَهُ لا فائدةَ فيه، ولا تطبيقَ عمليَّ لهُ، وأدلُّ دليلٍ هو أنّكم أنتُم يا مَراجعنا حِينَ تتكلَّمون لا تتكلَّمون بقواعدِ النَّحو، بل تتكلَّمون بعربيةٍ بعيدةٍ عن قواعد النَّحو وهكذا خطباؤنا، فأنتُم لا تحتاجون إلى كلِّ هذا النَّحو، أنتم بحاجةٍ إلى دراسة الأدب، بحاجة إلى دارسة الأدب العربي، وإلى معرفة النُّصوص الأدبيّة، وإلى تحليل النُّصوص، إذا ما درستم وتمرَّنتُم منذُ البداية على دراسة النُّصوص الأدبيّة ومعرفة حقائق اللُّغة فستصلون إلى نتائج حسنة، ولكنّ اللُّغةَ وقواعدَ اللُّغةِ لا وجودَ لها في الدراسات الحوزوية، والأدب لا وجود لهُ، قد تقول بأنَّ هذا المرجع يَنظِمُ شِعراً، ولكنّ نظمَ الشعرِ لا

علاقةَ لهُ بإدراكِ الأدب، هناك من هو فارسيٌّ ولا علاقةَ له بالأدبِ العربيّ ولكنَّهُ يمتلك خُزانةً جيّدةً من اللُّغةِ وعندهُ ذوق في معرفة البحور والأوزان، فيُمكن أنْ يكتُب شِعراً وما هو بشعر، ظاهرهُ شِعر، وما هو بشعر، فالشِّعر ليس في الوزن ولا في القافية ولا في الألفاظ، الشِّعر هو في المعاني المودَعة في باطن التراكيب اللفظيّة، قد يكون الكلام ليس موزوناً وليس مقفّى، قد يكون كلاماً نثرياً ولكنَّهُ في أعلى درجات الشاعريّة، فالشاعريّةُ شيءٌ وأنْ يكون الكلامُ موزوناً ومقفّى ومنظوماً شيءٌ آخرُ، ومن هنا حدثت هذه الشُّبهة أنّ بعض المراجع حين ينظمون أبياتاً من الشعر، أو يكتبون منظومةً فقهيَّة أو نحويَّة أو أي شيء آخر، فيُتَصوَّرُ بأنَّ هذا على درجةٍ عاليةٍ من الأدب، مع أنّ الأدبَ شيءٌ آخر، وهذه قضايا لا علاقةَ لها بروحِ الأدب الَّذي هو حقيقةُ اللُّغة!!

أنتم يا علماءَنا بحاجةٍ إلى معرفةِ لسانيّةِ اللُّغة، والمراد من اللِّسانيّة هنا روح اللُّغة، وروح اللُّغة هو في معرفةِ البناءِ اللُّغويِّ وفي معرفةِ الأدب، أمّا النَّحو فنحن لا نحتاجُ إلّا إلى جُزءٍ من هذا العلم الذي يُدَرَّسُ الآن. المشكلةُ هُنا وهذا هو أيضاً مصداقٌ آخرُ من مصاديقِ الجهلِ المُركَّب، لأنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة تَدرُسُ من العربية ما لا ينفعُها ولا يفيدُها في معرفةِ القُرآنِ وحديثِ العترة، وتتصوَّر بأنَّ هذا هو الَّذي ينفعها وهذا جهلٌ مرَكَّب، وهذا الجهل المُركَّب ينتقل إلى الطلبة و إلى الخطباء وهم ينقلونه إلى الأُمَّة وبعد ذلك تتكوَّن العِمارة ذات الطوابق الثَّمانية!! فهل يصلُ الماءُ(العلمُ) بعد هذا إلى الطابق الثَّامِن؟! ذلك أمرٌ مستحيل، وهذه هي القضيّةُ بأبعادِها الحقيقيّة.

لا أريد أنْ أُطيل الكلام كثيراً لكنَّني أقول من يريد أنْ يُكذِّبَني فليذكر لي اسْماً واحداً من أسماء مراجعِنا ممّن ينطبق عليه هذا الوصف وصفُ الفَصاحةِ والبلاغةِ والخِطابة..؟! حتَّى العرب منهم، أنا لا أتحدَّث هنا عن غير العرب لكن حتَّى العرب منهم يُتأتِئُون في الحديث، ويُخطِئُون في الكلام، ويُمسِكُون بالأوراقِ ويخطِئُون في قراءتها، فأين الفصاحةُ والبلاغةُ والخِطابة إذاً؟! أليست هي هذه وسيلتكم في العمل؟ إذا كان النَّجار منشارهُ مكسوراً، ومَسَامِيرُه صَدِئةٌ وَمُعَوَّجَة، ومِطرقَتُهُ من دون يَدٍ ومن دُون مِقبَض، وآلته الَّتي يُرَكِّب عليها الخشب تهتزُ وتضطرب، هل يستطيع هذا النَّجار أنْ يصنع شيئاً سليماً؟! آلتكم في العلم وفي الفهمِ والتفهيمِ هي الفصاحةُ والبلاغة، وإذا كان الإنسان لا يمتلكُ الآلةَ السليمةَ كيفَ يستطيعُ أنْ يُنجِزَ

عملهُ بسلامةٍ وبشكلٍ صحيح!! لكنَّها الصَّنَميَّة، الصَّنَميَّةُ عند الشِّيعة والعِمارةُ ذات الطوابق الثَّمانية تُحوِّل العَجزَ إلى مُعجِزة..!! وتُحوِّلُ العيَّ إلى بلاغةٍ وفصاحة..!! العيّ هو عدم القُدرة على الحديث بشكلٍ سليم، هذه الكلمة الَّتي قالها شيخنا الوائلي في تفسير كهعيص، فقال عين عيّ وصاد صفصطائي!! فالصَّنميَّةُ عند الشِّيعة تُحوِّل العَيَّ عند المراجع والعُلماء والفقهاء إلى فصاحةٍ وبلاغة!! وتُحوِّل العَجَز إلى مُعجزات!! وتُحوِّلُ الخطأَ إلى صواب!! وتُحوِّلُ السَّفَاهة إلى حِكمة!! وهكذا تنقلبُ الأمور، وتُحوِّل الصَّديق إلى عدو!! وتُحوِّل العدوَّ إلى صَديق!! فيتحوَّلُ أولياءُ أهل البيت ومُحِبُّوهم إلى عُملاء للماسونيّة وللموساد!! ويتحوَّلُ النَّواصِب إلى "أنْفُسَنا"!! أليست هيَ هذه الحقيقة، هذا هو الواقع الموجود في ساحة الثقافة الشِّيعيَّة وفي ساحة المؤسَّسة الدينيّة، وهذهِ أوصافُ أهلِ البيتِ في حديثِ إمامِنا السَّجاد، دلُّوني على واحدٍ من مراجعنا فيه هذهِ الصِّفات أو على الأقل هذه الصِّفة صِفة الفَصَاحة..؟! إنّها مشكلةٌ كبيرة، أليس المفروض في مثل هذهِ الحالة أنْ تسعَى المؤسَّسةُ الدينيّةُ إلى تَصحيحِ هذا الخَطأ وإلى سَترِ هذا العيب؟ لماذا حين نؤشِّرُ إلى مثل هذه الأمور تكون المواجهةُ لها العِناد، ما الفائدةُ من ذلك؟! هل تستفيدون أنتم؟! لماذا لا تسترون عيوبَكم؟ لماذا لا تُصحِّحُون أخطاءَكم؟ على الأقّل أمامَ النَّاس، أليست هي هذه الحقيقة؟! وهي أنّه لا يوجد في الساحة الشِّيعيَّةِ عندنا مرجعٌ بليغٌ واحد، أو مرجعٌ فصيحٌ واحد، وإذا كنتم تكذِّبوني فقولوا لي من هو؟ أرشدوني؟ كذِّبوني ولو بلقمة، قصّة ذلك الَّذي مرَّ في شارعٍ–أنا دائماً أُردِّد هذه القَصّة لأنَّها تُناسب حالتي–مرَّ في شارعٍ وهناك جماعة يأكلون، وصلت رائحة الشواء إلى أنفِه فاشتهى أنْ يأكُل مِن هَذَا الطَّعام، فمرَّ قريباً منهم وسلَّم عليهم قائلاً السَّلامُ عليكُم أيُّها البُخلاء، قالوا أنت كيف عرفت بأنَّنا بُخلاء؟ قال كذِّبوني ولو بلقمة، أعطوني لقمة حتَّى أعرف بأنَّكم لستُم بُخلاء!!.

أنا أقول هنا كذِّبوني ولو بلقمة، إنّها هي الحقيقة فلماذا يؤذيكم الكلامُ عن الحقيقة؟ في أمثالنا الشَّعبية مَثَلٌ يقول: إمشي ورا المبكّيك ولا تمشي ورا اليضحكك، وهذا هو حديثٌ للنَّبي صلَّى الله عليه وآله حين يقول اتَّبِعْ من يُبكِيكَ ولا تَتَّبِعْ من يُضحكُك!!

لا أريد أنْ أطيل كثيراً في هذه القضيَّة وأعتقد أنَّ الصُّورة بَاتت واضِحة، فمشكلتُنا هي الجَهلُ المُركَّب، الجهل المُركَّب في قِيادةِ المؤسَّسة الدينيّة، والجهلُ المُركَّب في أفرادِ المؤسَّسة الدينيّة، والجهل المُركَّب

في أتباعِ المؤسَّسة الدينيّة، إنّها العِمارةُ ذات الطوابق الثَّمانية!! إنَّما أُكرِّرُ هذا الكلام لأنَّني أريدُ أن أُقرِّبَ الصُورةَ بمثالٍ حِسِّيّ، وهذه المقدّمةُ كُلُّها كانت لأجلِ أنْ أُشرِعَ في عنوانِ هذه الحلقة، وهو:

(زَهْرَائِيُّونَ نَحْنُ وَالهَوَى والهَوَى زَهْرَائِي)

هَذهِ العبارةُ هي عبارةٌ قديمةٌ أُردِّدُها وربَّما الَّذين يتابعون برامجي كانوا يسمعونها منِّي منذُ أيَّام قناة المودَّة الفضائيّة، لكنَّها رُبَّما اشتهرت أكثر بين الَّذين يتابعوني بعد اِنتشارِ قناةِ القَمَرِ الفضائيَّة، وفي الأيَّام الأُولى من اِفتتاحِ قناة القمر الفضائية اِتّصل بي العديد من طلبة الحوزة العلمية في النَّجف الأشرف، ونقلوا لي إشكالاتٍ حول هذه الجملة (زهرائيون نحنُ والهوى زهرائي) نقلوها عن أشخاصٍ لا أريد أنْ أُشير إلى أسمائهم مِّمن يُلقَّبون بآية الله!! كانوا يتحدَّثون في مجلسٍ وفيه جمع غفير من الطلبة بحسب ما نقلَ لي النَّاقلون، فقد نقل لي هذا الكلام عِدَّةُ أشخاص ربَّما يتجاوز عددهم الأربعة، في بدايات افتتاح القناة، فقالوا لي بأنَّ فلاناً الفلاني وهذا الكلام نحن أيضاً سألنا عنهُ أكثر من شخص من أساتذة العربية في النَّجف وأيَّدوا كلامَه وهو أنَّ هذه التركيبة تركيبة ليست صحيحة (زهرائيّون نحنُ والهوى زهرائيّ) والمفروض أنَّها تكون هكذا: (زهراويّون نحن والمودَّة زهراويّة)، آيةُ الله هكذا يقول!! والأساتذةُ هكذا يقولون!! أنَّ الصَّحيح أن تكون الجُملة هكذا (زهراويّون نحنُ والمودَّة زهراويّة)، أمَّا هذا التعبير (زهرائيّون نحنُ والهوى زهرائيّ) فهذا تعبيرٌ خاطئ، والطلبة الَّذين نقلوا لي هذا الكلام كانوا على يقين من صِحَّة هذا الإشكال، فكانوا يريدون منِّي أنْ أُبدّل هذا الشِّعار أو هذه العبارة وأنْ لا أُردِّد هذه العِبارة مرَّة أخرى وإنَّما أقول: (زهراويّون نحنُ والمودَّة زهراويّة)، باعتبار أنَّ العالِم الفلاني قالها والمتخصِّص الفُلاني، متخصِّص بالعربية وفقاً لذوق الحوزة وليس وفقاً للذوقِ الصَّحيح، لأنّ الذَّوق الموجود في الحوزة ليس ذوقاً صحيحاً للعربيّة، وأنا أقول هناك أساتذة يدرِّسُون في المدارس الإعدَاديَّة تخرَّجوا من كلية الآداب أو من فرع العربيّة في كلية التربية، قضوا أربع سنوات درسوا خِلالها شرح ابن عقيل، هؤلاء يُحسنون العربيّة أكثر من طلبة الحوزة الَّذين درسوا عشرين سنة، جرِّبوا هذه القضيَّة وانظروا، هذا الأمر أقوله عن علمٍ وعن ممارسةٍ وعن خبرةٍ، وعن تجربةٍ طويلة أيضاً في تدريس العربيّة، فهناك جَهلٌ مُركَّب عِند الَّذي قال هذا الكلام وهو عند نفسِه متأكِّدٌ من صِحَّة ما يقول، وهناك جهلٌ مركب عند هؤلاء الطلبة الَّذين استمعوا، في وقتها أنا ما أجبت بشكلٍ مُفصَّل لأنَّني حين سَمِعت بهذا الكلام خَطَر في بالي أنْ

أترك الحديث عن هذه القضيَّة حتَّى أشرع في برنامج الكتابُ النَّاطق، فأجبت الَّذين سألوني إجابة إجمالية، فقلتُ إنَّني اِعتمدتُ ذَوق أهل البيت في ذلك، والتفصيل يأتي بعد ذلك وأعتقدُ أنَّهم تصوَّروا أنَّ إجابتي هذه كانت فِراراً من الإجابة الحقيقيّة، وأنّي لا أستطيع الإجابة على هذا الكلام الَّذي طُرِح وأنَّ الَّذي طُرِح هو الكلام الصَّحيح، ولكنَّني لا أعبأُ بذلك، وأنا هنا حين أتحدَّث فليس من قصدي الدِّفاع عن قولي، أبداً، إنَّما أُريد أنْ أذكر هذا المثال كي أصُفَّه وأجعلَه مع الأمثلة المتقدّمة الَّتي تُشير إلى الجهل المُركَّب في رؤوس المؤسَّسة الدينيّة وفي أعضائِها في طلبتِها، فقط لأجل هذه القضيّة، لتوضيح الحقائق وإلَّا فإنَّني في غِنَىً عن الدِّفاعِ عن نفسي، وكم أُريد أنْ أُدافع، إذا كان من أهدافي أنْ أُدافعِ عن نفسي فسينتهي عمري ولنْ أستطيع أن أردَّ حتَّى على خمسة بالمئة من الإتهامات والإفتراءات والأكاذيب التي تُوَجَّهُ إليّ، لذلك هذا الأمر لا شأن لي به، إنَّما أتحدَّثُ عن هذه القضية كي أحشدَ مثالاً آخر مع الأمثلةِ المُتقدِّمة الَّتي تصرِّح كلُّها وتَصرَخ بعالي صوتها مشيرةً إلى فظاعةِ الجهلِ المُركَّبِ الَّذي يضربُ بأطنابهِ في مؤسَّستنا الدِّينية من الكبارِ إلى الصغار، وينتقلُ ذلك إلى الشِّيعة، بحيث عادت الأفكار المخالفة لأهل البيت هي الأفكار الحاكمة في السَّاحة الشِّيعيَّة وعادت أفكارُ أهل البيت هي الأفكار المشكوكة الَّتي تُثار عليها الشُّبُهات عند عامَّة الشِّيعة وعند خاصَّتهم، هذه هي القضية المطروحة والموجودة اليوم.

- **من أين نَشأ هذا الإشكالُ عند صاحبنا هذا الآية والفقيه والعالِم والأستاذ وكلّ الألقاب الَّتي يُحبّ هو ويُحبّ تلامذتهُ أن تُقال عنه؟**

هناك في قواعد علم النَّحو في قضيَّة النَّسب أنَّ الكلمة إذا كانت مُنتهية بهمزةٍ مسبوقة بمدٍّ والهمزة للتأنيث كما هو في قولنا (صحراء) مثلاً، صحراء الألف هنا ممدودة وبعد الألف الممدودة تأتي همزة التأنيث فصحراء كلمة مؤنثة، كيف يُنسبُ إليها بحسبِ قواعد النَّحو المعروفة الشَّائِعة، صحراء يقال صحراوي.

(سَماء) أيضاً هذه كلمة فيها ألفٌ ممدودة وبعدها تأتي همزة التأنيث فحينما نريد أنْ نَنسِب شيئاً إلى السَّماء نقول (سماوي)، (صحراء: صحراوي)، (سماء: سماوي)، (سوداء، نفس الشيء، سوداوي)، وهكذا.

فالكلمة حين تنتهي بألفٍ ممدودة وبعد الألف الممدودة همزةٌ تأنيثية، والكلمة مؤنثة فالانتسابُ إليها يكون هكذا (صحراء: صحراوي) (بيضاء: بيضاوي) (سماء: سماوي) (سوداء: سوداوي) وهكذا، فعلى هذا على الأساس زهراء أيضاً ماذا ستكون؟ (زهراوي) أيضاً زهراء كلمة تنتهي بألفٍ ممدودة بعدها همزة التأنيث، صحيحٌ تنطبق القاعدة هنا (فزهراء: زهراوي)، هذا الكلام في هذه الزاوية في حدود الثَّقافة الحوزويّة العربيّة، إلى هذا الحدّ صحيح.

لكنَّ القضيَّة ليست كذلك..؟!

أولاً: إذا نعودُ إلى قواعدِ علم النحو، نجدُه يشتمل على نوعين من القواعد:

هناك القواعد الأصول: القواعد الأصول هي نفسُها القواعد الَّتي أملاها أميرُ المؤمنين علَى أبي الأسود الدُؤليّ، هذه القواعد الأصول والَّتي انتظم بها القُرآن وانتظم بها حديثُ العِترة الطاهرة، هذه القواعد غير قابلة للمُخالَفة والتغيير، لماذا؟ لأنَّنا لو خالفناها فإنَّ المعاني ستتغيَّر، على سبيل المثال الفاعلُ مرفوع، هذه قاعدة من القواعد الأصول الَّتي أملاها أميرُ المؤمنين، لأنَّ القواعد الأصول وضعَ لها أمير المؤمنين أسُساً وعلّم أبا الأسود الدؤلي على ذلك، ثُمَّ إنَّ أبا الأسود الدؤلي قام بعملية استقراء وفرَّع على تلك القواعد، فما كَتَبَه أبو الأسود الدؤلي هو القواعد الأصول وما فرَّعها بحسب تعاليمِ أميرِ المؤمنين هذه هي القواعد الأصلية في علم النحو والَّتي لو خالفناها تتغيَّر المعاني وحينئذٍ سنكون قد خرجنا من الإطار العربيّ، الفاعلُ مرفوع ولو جعلناهُ منصوباً أو مجروراً فإنّ المعاني تتغيَّر، المفعول بهِ منصوب، الحال منصوب، وهكذا، لا أُريد أنْ أعطيكم درساً في النحو، فهناك القواعد الأصول، الآن إذا رجعتَ إلى القُرآن ستجد أنَّ الفاعل دائماً مرفوع وأنَّ المفعول بهِ دائماً منصوب، وهكذا، هذه هي القواعد، كما أنَّ المبتدأ مرفوع والخبر مرفوع، وأنَّ (كان) وأخواتها لها عملها، وكذلك (إنَّ) وأخواتها، وإذا ما رجعنا إلى القُرآن سنَجِد أنَّ (كانَ) وأخواتها تأثيرُها واضحٌ في المبتدأ والخبر، و(إنَّ) وأخواتها تأثيرها واضح في المبتدأ والخبر، هذه هي القواعد الأصول الَّتي لا يمكن أنْ تُخالَفَ، وإذا ما خُولِفت سيرتَبِك الكلام وتضيعُ المعاني.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد ذلك كي نكمل الحديث.

النِّصفُ الثَّاني من قَواعد النَّحو: وهو الَّذي جَاء مِن تَفريعاتِ عُلماءِ النَّحو، مِنهَا مَا هُو سماعيّ ومِنها ما هو قياسيّ، سماعيّ، يعني نقلوه عن العرب والسَماعيّ فيه شكوك كثيرة، ومنها ما هو قياسيّ من خلالِ استقراءِ الطريقةِ الَّتي كان العربُ يتكلَّمون بها، وهناك الكثير والكثير من القواعد النَّحوية، نشأ من خلال اختلاف المدارس، فالمدرسة البصريّة تتعصّبُ لآرائها وتنشئُ آراءً وفقاً لذوقها، وكذاك المدرسة الكوفيّة، وبعد ذلك نشأت المدرسة الموصليّة، ثمَّ نشأت المدرسة البغداديّة، فالمدارس النحويّة متعدّدة أشهرها البصريّة والكوفيّة، وحتَّى أنّه نشأت مدرسةٌ في المغرب العربيّ. وكان علماء النَّحو مُقرَّبين عند السُّلطة العباسيَّة فكُلَّما أَلَّف النَّحويُّ كتاباً فإنّه يوزنُ لهُ بالذَّهب، فلأجلِ أنْ يكبُرَ حجمُ الكتاب بدأوا يُكثِّرون بالحشو، فكتبُ النَّحو للمُطّلعين عليها فيها الكثير من الأكاذيب، أكثرُ الشواهد الشِّعرية لا يُعرَفُ قائلُها أو أنّها تُنسَبُ كذباً لبعض الشعراء الَّذين لم تصل إلينا أشعارهم، أنتم افتحوا كُتب النَّحو لتجدوادائماً أنّ الشَّواهِدَ منسوبةٌ إلى رؤبة ابن العجّاج، لأنَّ شِعرهُ لم يَصِل إلينا، ودائماً تَجدون أشعاراً تُنسب إلى غيلام ذو الرَّمة لأنَّ الكثير من شعرهِ لم يصل إلينا، وهكذا، وهناك الكثير من الأشعارِ والأمثلة والأقوال الَّتي لا يُعرَفُ قائلُها، وهناك الكثير والكثير من الأقوال الشَّاذة، أتصدِّقون أنَّ من آراءِ النُّحاة أنَّ حرفَ الجرّ (في) لهُ فاعل ولهُ مفعول بهِ وغير ذلك!! أنا هنا لا أريد الحديث عن الآراء الشَّاذة وعن تفاصيلِ علمِ النَّحو، ولا أريد أنْ أُصدَّعَكُم بكلِّ هذه التفاصيل، ولكن هناك الكثير والكثير من القواعد النَّحوية، الإلتزام بها وعدم الإلتزام لا يؤثِّرُ في المعاني، وهذا لا يعني أنَّني لا ألتزمُ بالقواعد النَّحوية، أنا هنا أبيِّن موضوعاً سيأتي تفصيلهُ.

- **موضوع النَّسَب وكيف يكون وما هي قواعدهُ؟!**

القاعدة الَّتي قِيلت صَحيحة ولكن موضوع النَّسَب منذُ العصر الجاهلي لم يكن منضبطاً بقواعد ثابتة، على سبيل المثال مثلاً: العرب بحسب القواعد النَّحوية لابُدَّ حين تريد أن أنْ تنسِب إلى عبد شَمس أن تقول العبد شمسيّ، ولكن العرب لا تقول كذلك بل تقول: (العبشمي)، والانتِسَاب إلى عبد قيس (العبقسي)، وإلى امرئ القيس (المرقسي)، خلافاً للقواعد النَّحوية، وهكذا (التيملي) إذا كانت النسبة إلى تيمِ اللات أو إلى تيمِ الله، و(العبدري) إذا كانت النِّسبة إلى بني عبد الدار، فهذه القضيّةُ قضيَّةُ عَدمِ الإلتزام بقواعد النِّسبة موجودةٌ منذُ الزَّمن الجاهليّ.

هناك موضوع يُسمّى (النَّحت)، وهذا موجودٌ في كلّ اللُّغات وفي اللُّغاتِ غير العربيّة بشكلٍ أكثر، والتطوُّر الذي حدث الآن مثلاً في اللغة الإنجليزيّة، أو الفرنسيّة، أو الألمانيّة، وهي لغات الحضارة في الوقت المُعاصر، هو بسببِ النَّحت اللغوي، أتعلمون بأنَّ اللغة الإنجليزية الَّتي هي الآن لغة العِلم، لُغة التكنولوجيا، لُغة الإنترنت، لُغة الحضارة، لُغة الجامعات، لغة الحكومات، لُغة السياسة، لُغة المؤتمرات، لُغة المصادر العلميّة والمراجع العلميّة الكبرى في العالم، هذه اللُّغة الكثير من كلماتها وألفاظها نُحِتَت في القرون المتأخّرة، والكثير من هذه الكَلمات نحتَها شكسبير، نَحَتَ الكثير من كلمات اللُّغة الإنجليزية ولذلك اتخذ هذه الشُّهرة الكبيرة في الأدب الإنجليزيّ أو في الأدب الغربيّ بشكل عام، وقانون النَّحت موجودٌ في اللُّغة العربية منذُ زمنٍ قديم، وأوّل من تحدّث عن هذا القانون العالِمُ الشيعيّ الخليل ابن أحمد الفراهيدي وهو أقدمُ علماءِ العربيّة. هناك موضوع الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الأصغر، وما يُسمّى بالمصدر الصِّناعي، أنا هنا لا أريد أنْ أُدخِل المُشاهدين في بحوثٍ لُغوية تخصَّصية، لكن هذه المطالب هي مطالب بعيدة عن الثَّقافة الحوزويّة في اللُّغة العربيّة.

في العصر الحاضر، هناك الآن الكثير من المُصطلحات الَّتي نُحِتت وتبنَّتها مجامعُ اللَّغة العربية وبشكلٍ رسميّ، مثلاً الآن رياضة من الرِّياضات المعروفة تُمارَسُ فوق أمواجِ البحر، هؤلاء الَّذين يركبون الأمواج بواسطةِ ألواح مخصوصة، ما اسم هذه الرياضة الآن في اللغة العربيّة وفي الجوِّ العربي؟ اسمُها (الركمجة)، وكلمةُ الركمجة هل هي موجودة في أصلِ اللغة العربية؟ لا وجود لها، لا يُوجد عندنا أصل بهذه الصِّيغة (ركمجة)، لا تُوجد هذه الصِّيغة في اللُّغة العربية، هل هي كلمةٌ انتقلت لنا من اللُّغات الأجنبية؟ أبداً، هذا مَصدرٌ جديدٌ نُحِتَ، هذا مصدرٌ منحوتٌ نُحِت من هذه الجملة: (رياضة الركوب على الأمواج) فنحتوا منها: (الركمجة)، الآن لَمَّا يقولون مثلاً: (الأمواج الكهروطيسيّة)، (الفَوبنفسجيّة)، الفَوبنفجسيّة، يعني الفوق البنفسجيّة، الأشعة الفوق بنفسجيَّة، الكهروطيسيّه، يعني الكهربائيّة المغناطيسيّة، (البرماجيّ) ما المراد من البرماجيّ؟ البرماجيّ يعني البريّ المائيّ الجويّ، ومثل هذا كثير وليس بالشيء الجديد. (البسملة)، (التصلية)، (الحمدلة)، (السَّبحلة)، (التهليل)، (الحوقلة)، يقولون الحولقة والحوقلة لكن الاستعمال أكثر هو لكلمة (الحوقلة)، بينما الحولقة حسب تركيب الحروف هي الأقرب للأصل، لاحولَ ولا قُوَّة: حولقة، لكن الشَّائع هو الحوقلة، لماذا؟ لعمليّة

السّهولة في اللَّفظ وللاستئناس. وفي قضيّة نشوءِ المُصطلحات والأسماء والمُسميَّات يُنظر إلى هذا الجانب وهو أنَّ هذا المُصطلح يَنقِلُ لنا المعنى بشكلٍ واضح أو لا!!

(زهرائيّون) هذا مُصطلح، وهذا المُصطلح يُرادُ منهُ أنْ يُشيرَ إلى أُناسٍ ينسبون أنفسهم نسبةً فكريّةً وعقائديّةً ودينيّةً إلى الزَّهراء، وحينما نقول: (زهراويّون) فإنّ هذا المعنى لا يظهر واضحاً!! حينما نقول (زهرائيّون) تظهر النسبةُ واضحةً جدّاً، فهذا هو مصطلحٌ، تريدُ أنْ تُطبِّق عليه قانونَ النَّحت، نعم يمكنُك ذلك، وإن كُنتُ أنا لم أفعل هذا الأمر وِفقاً لقانون النَّحت، لكنَّني أُريد أن أقول لكم بأنَّكُم تَجهَلُون قَواعِد اللُّغة وقواعِد النَّحو!! أريد أنْ أُنبِّهكُم إلى هذه القَضيَّة ثُمَّ أقول من أين أنا أخذت هذا المصطلح، وعلى أيِّ أساسٍ اعتمدتُ.

أعود إلى تكملة الحديث بعد أنْ نذهب إلى فَاصِل الأذان والصَّلاة، أَترُكُكُم الآن مع فاصل الأذانِ والصَّلاة وبعد هذا الفاصل أعود إليكم كي أكمل حديثي من حيثُ انتهيت..

عُدنا إليكم، كانَ الحديث هُناك قَواعِد في النَّحو هي القواعد الأصول الَّتي لا يمكن أنْ تُخالَف، وما يتعلَّق في موضوع النَّسَب والانتساب فهو لا يدخل في هذه القواعد لذلك مسألة المخالفة لهذه القواعد بدأت حتَّى في العصر الجاهليّ، لا أقول بدأت هي أساساً موجودة في العصر الجاهليّ، ولا أُريد الخوض كثيراً في هذه التفاصيل، إنَّما أردتُ فقط أنْ أُشير إلى أنَّ القضيَّة ليست بِقَوالِب ثَابتة لا يمكن أنْ تتغيَّر، هناك قواعد ثابتة وهي القواعد الأصول، ولكن هناك أمور سماعيّة وهناك أمور قابلة للتغيُّر بحسب التطوّر، مثل المُصطلحات الشائعة في أيَّامنا هذه: (الخَصخَصَة)، (العَوْلَمَة)، (الفَرْنَسة)، (الأَمْرَكة) وأمثال ذلك، هذه مصطلحات نُحِتَت نَحتاً جديداً، والكثير الآن من المصطلحات السياسيّة والعلميّة، هذه المُصطلحات المتحضِّرة، الكثيرُ منها نُحِتَت في هذا العصر وليس لها أصل، بعض هذه المصطلحات ليس لها وجود لفظيّ أصلاً وإنَّما رُكِّبت ونُحِتت بشكلٍ جديد، وهذه القضية ليست جديدة، على سبيلِ المثال مصطلح (العنعنة) حديثٌ معنعن وأحاديث معنعنة، هذا كلام لا أصل لهُ في لغة العرب، ولكنّه رُكِّب باعتبار أنَّ سند الحديث رواه فلان عن فلان عن فلان عن فلان، فتُكرِّر لفظة (عن) في سَند الحديث، ولذا اشتُقَّ منها هذا المصطلح فقيل حديثٌ معنعن، وأحاديث معنعنة، وهذا اللون من التعبير أو من البناء اللفظي يُسمَّى بالمصدر

الإعتباريّ، فهُناك المصدرُ الإعتباريّ، وهناك المصدر الصناعيّ، وهناك ما يخضع لقاعدة الاشتقاق الأكبر، وهناك قاعدة أوسع وهي قاعدة النَّحت.

أسماء المُنظَّمات والشَّركات والجمعيّات، وخصوصاً الآن في الوقت الحاضر العناوين الَّتي تُذكَر على الإنترنت، الكثير منها نُحِت نحتاً فهو منحوت ، فهذا المُصطلح مصطلح (زهرائيّون) إنّما يتحدَّث عن مجموعةٍ من النَّاس تدّعي أنَّها تنتسبُ فِكريّاً وعقائديّاً للزَّهراءِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، ولكنْ حين نقول (زهراويّون) يضيع معنى الانتساب إلى الزّهراء، كما هو الحال في الَّذين ينتسبون إلى كربلاء، كم هناك من العُلماء والشُّعراءِ والأُدَباء، أسمِعت أحداً يُقال لهُ (كربلاوي)؟! الجميع حين ينتسبون فإنّهم ينتسبون إلى كربلاء لأنَّهم يريدون أنْ يَظهرَ الاسمُ واضحاً والأذُنُ تستأنسُ به، وأيضاً الَّذي ينتسب إلى سامراء، يُقالُ له(سامرَّائي)، ولا يُقال (سامرَّاوي) ولو قِيل فهو شاذّ، فالانتساب إلى كربلاء (كربلائي)، والانتساب إلى الزَّهراء (زهرائي) وهذا الانتساب يُراد منه إبرازُ اسمِ الزّهراء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، ومع كلِّ ذلك فإنَّ هذه المسائل قابلة للنِّقاش، قضيَّةُ النَّحت، قضيَّة الاشتقاق الأكبر، المصدر الصناعيّ، المصدر الاعتباريّ، أنا أوردُتها لأيِّ أمرٍ؟ لكي أقول لكم بأنَّكم تجهلون الكثير من شؤوناتِ العربيّةِ في قواعدِها ولُغتِها وما يتفرَّع عن تلكم المسائل.

لكنَّني اِعتمدتُ على استعمال الأئِمَّةِ لهذه الصِّيغة، فقد وردَ عن الأَئِمَّة هذا الاستعمال فهل يُعقَل أنَّ الإمامَ المعصومَ يستعمل نفسَ هذه الصِّيغةِ استعمالاً خاطِئاً؟! لا يُمكنُ ذلك، وحتَّى لو قال قائلٌ بأنَّ هذه الصِّيغة خاطئة ولكن الإمام استعملها مجاراةً للناس، ولكنْ هذا الأمر ليس صحيحاً، لأنّ الأَئِمَّةُ كانوا يُصحِّحون الأخطاء حتَّى في الاستعمالات المعروفة وكانوا يبدِّلون الأسماء ويغيِّرون الكُنَى ويغيِّرون الألقاب، وهذه القضيَّة واضحة من زَمان النَّبي وَعِبر سِيرة المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، فهذه الصِّيغة صيغة زهرائِّي وردت في كلام الأَئِمَّة المعصومين، أنا متأكِّد بأنّكم ستقولون وأين هذا؟ لأنَّكم لا اطّلاع لكم على حديثِ أهلِ البيت، أنتم ثقافتُكم ثقافةٌ مخالِفةٌ لأهل البيت، ثقافةٌ تعتمدُ على مصادرَ شافعيّةٍ لا تمتُّ إلى أهل البيت بِصِلَة!!

أنا آتيكم بها من الكافي الشريف، هذا هو الكافي الشريف وهذا هو الجزء الأول–مثل ما أخرجتُ لكم روايةَ الأسد في كربلاء من الكافي سأُخرجُ لكم روايةَ هذه الصِّيغة (الزهرائِّي والزهرائيّون) من الكافي الشريف–دار الأسوة للطباعة والنَّشر، إيران، صفحة ٤٤٩ (باب أنَّ الجن يأتونهم فيسألونهم عن معالِم دينِهم ويتوجَّهُون في أمورِهم)، الرواية الخامسة: **عَن مُحمَّد ابنِ جَحرَش قَال: حَدَّثَتنِي حَكِيمَةُ بِنتُ مُوسَى**–أُخت الإمام الرضا صلواتُ اللهِ عليه–**قَالَت: رَأَيتُ الرِّضَا وَاقِفَاً عَلَى بَابِ بَيتِ الحَطَب**–في بيتِهِ–**وَهُو يُنَاجِي**–يتحدَّث مع شخص–**وَلَسْتُ أَرَى أَحَدَاً، فَقُلتُ: يَا سَيِّدِي لِمَن تُنَاجِي؟ فَقَالَ: هَذا عَامِرٌ الزَّهْرَائِيّ أَتَانِي يَسْأَلُنِي وَيَشْكُو إِليَّ**–أنا أعلم، ستقولون هذه الرواية أين وجدها هذا..؟! نعم أنا أجدُها لأن هذا هو شغلي واختصاصي–**فَقَالَ: هَذا عَامِرٌ الزَّهْرَائِي أَتَانِي يَسْأَلُنِي وَيَشْكُو إِليَّ، فَقُلتُ: يَا سَيِّدِي أُحِبّ أنْ أسْمَعَ كَلَامَه**–إلى آخر الرِّواية، فالإمامُ قد استعمل هذا الاستعمال، ولا يُعقل أنَّ الإمامَ يستعملُ هذا الاستعمالَ وهو استعمالٌ خاطئ، الرِّواية صريحة وواضحة، هذا عامرٌ الزهرائي!! قطعاً سيقول لي أحمقٌ لا يفهم شيئاً إنَّ هذا اسمٌ لشخصٍ هو من الجِنّ، فلا ينطبق ما للجنّ على ما للإنس، أقول وما علاقةُ ذلك بالموضوع؟ نحنُ نتحدَّث عن لُغة.

ومع ذلك هناك رواية في نفس الباب وهي الرِّواية الثَّالثة–**عَن سَعدٍ الإسْكَاف، قَالَ: أَتَيتُ أَبَا جعفَر وَرَأَيتُ قَوْمَاً قَد خَرَجُوا**–الرواية طويلة إلى أن نصلَ إلى هذا المقطع–**فَقَال: أُوْلَئِك إِخْوَانُكُم مِن الجِن**–فَهُم إخواننا–**يَأْتُونَنَا فَيَسْأَلُونَنَا عَنْ حَلَالِهِم وَحَرَامِهِم وَمَعَالِم دِينِهِم**–فهذه الصِّيغةُ استعملها المعصوم ولا شأنَ لي بقواعد النَّحت أو الاشتقاق الأكبر أو الأصغر أو المصدر الصِّناعي أو المصدر الاعتباري، هذه صيغةٌ استعملها المعصوم وهو استعمالٌ صحيح، والرِّواية موجودةٌ في الكافي وهذا يكفينا في ثبوتِ صحّتها.

وأقول للمشايخ الَّذين اتّصلوا بي في أوّل افتتاح قناة القمر وقلت لهم بأنَّني اِعتمدت على منهجِ أهلِ البيت وأخذت ذلك من أهل البيت، ومن هذه الرِّواية الَّتي قرأتُها على مسامعِكم من كتابِ الكافي الشَّريف، فإذاً هذه الصِّيغةُ هي صيغةٌ صحيحةٌ وقد استعملها المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

فَزهرائيُّون نَحنُ والهوى زهرائي..!!

أمَّا الإشكال على الهوى، المعترضُ ماذا قال؟ قال أنّ الجملة تكون صحيحة بهذا التعبير (زهراويّون نحنُ والمودَّة زهراويّة)، ويقول بأنَّ الَّذي وردَ في القُرآن في العلاقةِ مع أهل البيت هو عنوان المَوَّدة، وهذا صحيحٌ لا يختلفُ عليه اثنان، ويقول بأنَّ الهوى وَرَدَ على طول القُرآن في المعاني المذمومة، ولم يَرِد في القُرآن بالمعنى الممدوح على طول القُرآن، نعم، هذا الكلام موجودٌ في كتبِ تفسيرِ عُلمائِنا ومراجعِنا، وموجودٌ في كثير من الأبحاث الَّتي كتبها مفكِّرونا وعُلماؤنا، وموجودٌ على ألسنةِ الخُطباء، وموجودٌ على الفضائيَّات في برامجِ القُرآن، مثلُ هذا الكلام يُذكر، ولكنَّ كلَّ هؤلاء إنّما يعتمدون على ثقافةٍ مخالفةٍ للقُرآنِ ولأهلِ البيت، فماذا أصنعُ لهم؟ ماذا أصنع لكم وأنتم ثقافتكم ثقافةٌ شافعيّة؟! ثقافةٌ مُخالفةٌ لأهل البيت، وهذا هو جهلُكم المُركَّب، والحديثُ هنا عن جهلٍ مُركَّب كجهلِكم المُركَّب في قضية استعمال صيغة (زهرائيُّون) إنَّكم لا تعلمون بأنَّ أهل البيت قد استعملوها، والصِّيغة الَّتي يستعملها أهل البيت هي الصِّيغة الأَمثل والأكمل والأفضل، وقد بيَّنتُ الكلامَ في هذه القضيَّة، وهو مصداقٌ من مصاديق الجهل المُركَّب أيضاً، ومن ذلك القول بأنَّ الهوى قد استُعمِل في القُرآن بالمعنى المذموم، وقطعاً هم يستندون في ذلك إلى أمرين جاءا بهما من المخالفين:

الأمر الأول: هناك نظرية موجودة عند المخالفين، ومن الَّذين يؤيِّدون هذه النَّظرية سيّد قُطب وغيرهُ، وهي أنَّنا نرجع إلى القُرآن ونستعمل نفس الاستعمالات القُرآنية، وهذه نظريةٌ ليست صحيحة بالمطلق!! نعم يمكن أنْ نستعمل المصطلحات القُرآنية ولكنَّ القُرآن ليس مُعجماً، ليس قاموساً جاء لحصرِ الألفاظ الَّتي تُستعمَل والَّتي لا تُستعمَل، هَذا الكلام ليس صحيحاً، هذا كلامُ المخالفين لأهل البيت وما هو بكلام أهل البيت، نعم نحنُ نستعمل المصطلحات القُرآنية، ونستأنس بالمصطلحات القُرآنية، ونعتمدُ المصطلحات القُرآنية ولكن في نفس الوقت نقول إنَّ القُرآن ليس معجماً للمُصطلحات بحيث أنَّ القُرآن إذا لم يستعملْ بعض التعابير فإنَّنا لا نستعمل تِلك التعابير، منهجُنا هو منهجُ الكتاب والعِترة، ولا يمكن التفكيك بين الكتابِ والعِترة، نعم إذا أطبق الكتابُ مع العِترةِ على استعمالات معيَّنة، فإنَّنا لا نذهب إلى استعمالاتٍ أُخرى خارجة عن إطباق الكتابِ والعِترة، وهذا موضوعٌ خارجٌ عن بحثِنا، لكنَّ الَّذي قال ما قال بأنَّ الهوى جاء في القُرآنِ في المعاني المذمومة ولم يأتِ في المعاني الممدوحة استند إلى هذه النَّظرية فهو قد أجرى مَسحاً

على لفظ الهوى في القُرآن فوجد أنَّ لفظ الهوى جاء دائماً في المعاني المذمومة، وحتَّى هذا المسح هو مسحٌ وفقاً للطريقة المُخالفة، لو مسحَ القُرآن وفقاً لذوق أهل البيت لوجَدَ أنَّ الهوى وَرَدَ في القُرآن بمعنىً ممدوح وبنفس المعنى الَّذي أنا أوردته، سيقول أين هذا؟ نعم إنَّك تجهل بحديثِ أهل البيت، إنَّك تُعاني من الجهل المُركَّب، هذه هي مشكلتُكُم تجهلون وتجهلون أنَّكم تجهلون..!!

لنذهب إلى القُرآن الكريم، مثلما ذهبت إلى الكافي سأذهب إلى القُرآن وسأخرج لكم معنى الهوى بالمعنى الممدوح وفي هوى أهلِ البيت بشكلٍ خاصّ في الكتاب الكريم:

أولاً: لنذهب إلى سورة البقرة، وهذه هي الآية السَّادسة والعشرون بعد المائة-(**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**) ما هي هذه الثَّمرات؟

لنذهب إلى حديثِ أهلِ البيت: هذا هو (تفسير البرهان) وهذا هو الجزء الأول، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، صفحة ٣٣٣، نقلاً عن تفسير القُمِّي عليّ ابن إبراهيم-**عَن إِمَامِنا الصَّادِق صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُه عَلَيه فِي مَعنى هَذِه الآيَة: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ)**-ماذا قال إمامنا الصَّادق؟-**قَالَ: مِنْ ثَمَرَاتِ القُلُوب**-المخالفون يفهمونها على أنّها ثمرات البطون، وأنتُم أيضاً تفهمونها كما يفهمُها المخالفون، بينما الإمام الصادق يقول هذه الثَّمرات هي ثمرات القلوب، (**وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**) من هم أهلهُ؟ أهلهُ هم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد-(**وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**) **قَالَ: مِنْ ثَمَرَاتِ القُلُوب أيْ حَبِّبْهُم إِلَى النَّاس لِيَنْتَابُوا إِلَيهِم وَيَعُودُوا إِلَيهِم**-لينتابوا أي ليعودوا ويعودوا إليهم على شوق-(**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**) إمامنا الصَّادق يقول من ثمرات القلوب.

وتَتِمَّة هذه المعاني في سورة إبراهيم في الآية السَّابعة والثلاثين، ماذا تقول الآية-(**رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**)-(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْ) هذه هي قراءةُ المخالفين وما هي بقراءة أهل البيت، قراءةُ أهل البيت هي: (**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوَى إِلَيْهِمْ**)من الهوَى، هذه هي قراءةُ أهل البيت.

إذا ما رجعنا إلى روايات أهل البيت وهذا هو (تفسير البرهان) المجلَّد الرَّابع، مؤسَّسة الأعلمي، صفحة ٣٤٠، والرواية ينقلها عن تفسير العياشي-**عَن الفُضَيل ابن يَسَار، عَن إمَامِنا البَاقر، قَالَ: نَظَرَ إلى النَّاس يَطُوفُونَ حَولَ الكَعْبَة فَقَال: هَكَذا كَانُوا يَطُوفُون فِي الجَاهِلِيَّة، إنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا ثُمَّ يَنْفِرُوا إلَينَا، فَيُعْلِمُونَا وَلَايَتهُم وَيَعرِضُوا عَلَينَا نُصرَتَهُم، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآيَة:(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوَى إِلَيْهِمْ)**- المكتوب هنا تهوِي إليهم والرِّواية ليست هكذا، الكتابة هنا خاطئة، الكتابة هنا مكتوبة كما هي مكتوبة في المصحف الآن، الإمام قرأ الآية هكذا: **(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوَى إِلَيْهِمْ)** هذه هي قراءة أهل البيت-**فَقَالَ: آلُ مُحَمَّد آلُ مُحَمَّد، ثُمَّ قَالَ: إلَينَا إلَينَا-(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوَى إِلَيْهِمْ)**، قال آلُ مُحَمَّد آلُ مُحَمَّد، ثُمَّ قَال إلينا إلينا ليُشخِّص الأمرَ بِدقَّة.

وهذا المعنى مذكورٌ حتَّى في كتب القراءات عند مخالفي أهل البيت، هذا (مُعجم القراءات القُرآنية) المجلد الثَّاني، صفحة ٥١٦، الآية ٣٧ من سورة إبراهيم، النَّص المصحفي: **(تَهْوِي)**، واَجْعَل أَفْئِدَةً مِن النَّاس تَهْوِي، القراءات:

أول قراءة ذكرها: **(تَهْوَى)**، قراءة من؟-**قال هي قراءة عليّ ابن أبي طالب، زيد ابن علي-**زيد ابن عليّ ابن الحسين-**مُحمّد ابن عليٍّ الباقر، جعفر ابن محمد الصَّادق وقراءة مجاهد-**من قُرّاء المخالفين، هذه القراءة مُثبَّتة قراءة **(تَهْوَى)**، يعني هي عندهم من جملةِ القراءات فلماذا لا تقرأون بها؟ الأَئِمَّة قالوا اقرأوا القرآنَ كما يقرأُه النَّاس، وهذه إحدى قراءتهم قراءة **(تَهْوَى)** وهي تتناسب مع قراءة أهل البيت، هي قراءة أهل البيت، وهي تتناسب مع معنى الآية، لكنَّكُم تجهلُون، تجهلون قراءات المخالفين، وتجهلون قراءات أهل البيت، ثُمَّ تُفتون من دونِ عِلم، وهذا هو الجهلُ المُركَّب-**(واجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوَى إِلَيْهِمْ)**-تهوِي ليس لها معنى هنا، تهوِي يعني تسقط، فما معنى واجعل أفئدةً من النَّاس تسقط إليهم؟! المعنى الصحيح هو تهوَى إليهم، أي تميلُ إليهم، أرزقهم من الثَّمرات كما مرَّت الرِّواية، قالَ ثمراتُ القُلوب.. حبِّبهم إلى النَّاس.

قراءة أخرى: **(تُهْوَى)**، وهذه لا شأن لنا بها ، أنا أقصد هذه القراءة **(تَهْوَى)** الَّتي هي قراءة أهل البيت وهي مُثبَّتة عندَهُم في معاجمِ القراءات، وهذا هو معجم القراءات القُرآنية.

في زيارة سيّد الشهداء تَرِد نفس هذه الجملة –(**وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيك**) لكنَّها مُثبَّتة في كتب الزِّيارات (**تَهْوِي إِلَيك**) والشِّيعة يقرأُونها هكذا وهي قراءةٌ خاطئة وهذا تحريف، الزِّيارة لا تُقرأ (**تَهْوِي إليك**) بل تُقرأُ (**وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيك**)، هذه هي قراءة أهل البيت. ولكن ماذا نصنع..؟! وبالمناسبة حتَّى أنا أنسى وأقرأ (**تَهْوِي إليك**)، لِذلك مِراراً أقُول أنا لا أُعطي ضماناً بأنَّ كُلَّ الَّذي أقولُهُ هو عن أهل البيت، لأنَّني نشأتُ ودرستُ في أحضانِ هذه الثَّقافة الشَّافعية، وأنا أحاولُ أنْ أخرجَ منها محاولةً، وإلَّا أنا أيضاً من المبتلين بها، فقد تعلّمت الخطأ من مراجعنا وتعوّدتُ عليه، هم علّمونا الخطأ، وعلَّمونا الابتعادَ عن أهل البيت في قراءتهم. هذه القراءة موجودة عند المخالفين (**تَهْوَى**) وهي مثبَّتة في كُتبِ القراءات ويقرأ بها مُجاهد وهو من قُرَّاء المخالفين، وأنتُم تُجيزون أنْ نقرأ بقراءات المخالفين اِعتماداً على رواية الأئمَّة وسآتي على بيانها، ولقد فهمتموها فهماً خاطئاً أيضاً، وسنعود إلى ذكرِها وتناوِلها إنْ شاء الله تعالى في الحلقاتِ القادمة في الوقت المناسب.

لو ذهبنا إلى نهجِ البلاغة نجد أنَّ أمير المؤمنين يستعمل هذا المصطلح، مُصطلح (الهَوى) في كلامهِ المرقم الثَّاني عشر–**لَمَّا أَظْفَرَهُ الله بِأَصْحَابِ الجَمَل وَقَد قَالَ لَهُ بَعضُ أَصحَابِه وَدِدْتُ أنَّ أَخِي فُلاناً كَان شَاهِدنا لِيَرى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِك، فَقَالَ لَهُ عَلَيهِ السَّلام: أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَم، فَقَال: فَقَد شَهِدَنا وَلَقَد شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلاَبِ الرِّجَال وَأَرْحَامِ النِّسَاء**–إلى آخر كلامهِ صلواتُ اللهِ عليه، فهل الإمام هنا استعملها بخلافِ استعمال القُرآن؟ ما لكم كيف تحكمون؟! هذا هو جهلكُم المُركَّب الَّذي أتحدَّثُ عنه، الإمام هُنا استعملها في حالِ المدح فقال لهُ عليه السلام أهوى أخيكَ معنا؟ ونَحنُ هَوَانا مَعَ الزَّهراء، نعم، هَوَانا زَهْرائيّ، زهرائيّون نُحنُ، هذا هو الصَّحيح، والهوى زهرائِّي، أمَّا هذه التركيبة الَّتي جئتمونا بها فهذه تركيبة مخالفة لذوقِ أهل البيت، وسيتَّضِحُ هذا المعنى جليَّاً شيئاً فشيئاً.

أيضاً أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه اِستعمل هذا المعنى معنى الهوى وهو يتحدَّث عن الملائكة الكِرام، فهل هوى الملائكة هوىً مذموم؟! في خطبتهِ المرقمة التاسعة بعد المائة، وهو يتحدَّث عن الملائكة–**وَلَم يُخْلَقُوا مِن مَاءٍ مَهِين وَلَم يَتَشَعَّبْهُم رَيبُ الْمَنُون وَإِنَّهُم عَلَى مَكَانِهِم مِنْك**–مِن الله–**وَمَنْزِلَتِهِم عِندَك وَإِسْتِجمَاعِ أَهْوَائِهِم فِيك**–إذاً، أهواءُ الملائكة مُستجمَعةٌ في الله.

هناك تحريفٌ في نهجِ البلاغة، هذا التحريف جاء في خطبتهِ المرقّمة ١٩٢، الخطبة القَاصِعة وهي من أشهر خُطَبِهِ وهو يتحدَّثُ عن الكعبة وعَن البيت الحرام ، فَيقُول: **وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِم تَهْوِي إِلَيهِ ثِمَارُ الأَفْئِدَة**-ثمارُ الأفئدة ثمرات القلوب نفسُ التعبير ولكنّها هنا حُرِّفت-**تَهْوِي إِلَيهِ**-وجاء في الحاشية-**تَهوي تُسْرِع سَيراً إِلَيه**-ولكن المراد تَهْوَى، هذا تحريف في نهجِ البلاغة، فقد جاءت قراءةُ أهل البيت "تَهْوَى"، كما جاء معنى الثَّمرات "ثمرات القلوب"، كلامُ الأمير هو هو-**وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِم تَهْوَى إِلَيهِ ثِمَارُ الأَفْئِدَة**-ثِمارُ القُلوب، نفس الكلام الَّذي مرّ، كلامُهم واحد ولحنُهم واحد، هذا هو منهجُ لحنِ القول.

في كتابِ (الخِصال) للشَّيخِ الصَّدوق في باب السَّبعة وأمير المؤمنين في رواية طويلة يتحدَّثُ فيها صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه عن الأوضاع والأحوال في صِفِّين أذهب إلى موطن الحاجة في صفحة ٤١٦، من طبعة مؤسَّسة النَّشرِ الإسلامي قُمّ المقدَّسة-**فَلَم يَقْبَلُوا قَوْلي ولَم يُطِيعُوا أَمْرِي وَأَبَوا إِلَّا إِجَابَتَه كَرِهْتُ أَمْ هَوَيتُ**-فهَواهُ هُنا هو بعكسِ ما يكره، وهوى أمير المؤمنين هوىً ممدوح، وما هو بهوَىً مذموم-**كَرِهْتُ أَمْ هَوَيت**.

أمَّا إذا ذهبنا إلى (مفاتيحِ الجِنان) فإنَّنا سنقرأُ في مناجاة الإمام السَّجاد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه (مُناجاة المُريدين) ماذا نقرأُ فيها؟-**وَإِلَيكَ شَوقِي وَفِي مَحَبَّتِكَ وَلَهِي وَإِلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي**-تخاطبُ الله في مناجاتك: (**وَإِلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي**).

وحين نذهب إلى دعاء الاستئذان الَّذي يُقرأ عند زيارة المعصومين وعند زيارة السِّرادَب الشَّريف بنحوٍ خاص-(**وَاجْعَل أَرْوَاحَنَا تَحِنُّ إِلَى مَوْطِئ أَقْدَامِهِم وَنُفُوسَنَا تَهوَى النَّظَرَ إِلَى مَجَالِسِهِم وَعَرَصَاتِهِم حَتَّى كَأَنَّنَا نُخَاطِبُهُم فِي حُضُورِ أَشْخَاصِهِم**)- وَنُفُوسَنَا تَهوَى النَّظَر إلى مَجَالِسِهِم-كُتبت هُنا (تهوي) وهذه كتابة خاطئة لا معنى لها، الصحيحُ هو-**وَنُفُوسَنَا تَهوَى النَّظَر إلى مَجَالِسِهِم وَعَرَصَاتِهِم**.

في زيارة سيّدتنا فاطمة بِنت أسد ماذا نُخاطبها؟-**وَبَالَغْتِ فِي حِفْظِ رَسُولِ الله عَارِفَةً بِحَقِّهِ مُؤْمِنَةً بِصِدْقِه**-إلى أن تقول الزيارة-**وَاقِفَةً عَلَى خِدْمَتِه مُخْتَارَةً رِضَاه مُؤْثِرَةً هَوَاه**-هوى رسول..؟! فهل هوى رسول الله شيءٌ مذموم؟! (**مُؤْثِرَةً هَوَاه**)، (**وَإِلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي**) كما في مُناجاة المُريدين.

في زيارة السيِّدة نرجس أمِّ إمام زماننا صلواتُ اللهِ عليهِ وعليها-**وَحَمَلتِ وَلِيَّ الله وبَالَغْتِ فِي حِفْظِ حُجَّةِ الله وَرَغِبْتِ فِي وُصْلَةِ أَبْنَاءِ رَسُولِ الله عَارِفَةً بِحَقِّهِم**-إلى أن تقول الزيارة-**مُشْفِقَةً عَلَيهِم مُؤْثِرَةً هَوَاهُم**-فهل هواهم مذموم..؟! هذا هو جهلُكُم المُركَّب يا علماءَنا الأجلّاء، هذا هو الجهل المُركَّب، جهلٌ بحديث أهل البيت، وجهلٌ بزيارات أهل البيت، هذه هي زيارات في مفاتيحِ الجِنان، لو كنتُم تقرأون الزِّيارات وتقرأون الأدعية وتواظبون على ذلك لعرفتم الصواب، والقضيّة واضحة جدّاً.

في (كامل الزِّيارات)، إذا كان مفاتيحُ الجنان ضعيفاً بحسب نظركم الشريف فكامل الزِّيارات ماذا به من عيب، هذا هو كامل الزيارات، هذه الطبعة طبعة مكتبة الصَّدوق طهران، الزيارة ٣٣٢ في صفحة ٣٣٣، في زيارة الحُسين عليه السَّلام المروية عن إمامنا الصَّادق-**ثُمَّ تَقُول: لَبَّيْكَ دَاعِيَ الله إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَد أَجَابَك قَلْبِي وشَعْرِي وبَشَرِي ورأَيِي وهَوَاي عَلَى التَّسْلِيم**-إلى آخر الزِّيارة الشَّريفة-**فَقَد أَجَابَك قَلْبِي وشَعْرِي وبَشَرِي ورأَيِي وهَوَاي عَلَى التَّسْلِيم.**

تلاحظُون الزِّيارات، الأدعية، كلماتُ الأمير، القُرآن الكريم، هذه هي ثقافة أهل البيت، أمَّا هذا القول الَّذي قلتم بهِ وقالهُ الكثير من علمائنا والخطباء والمتحدِّثون على الفضائيَّات بأنَّ القُرآن استعمل كلمة الهوى في المعاني المذمومة فهذا وفقاً لذوق الشَّافعي، هذا وفقاً لذوقِ الفَخرِ الرَّازي، هذا وفقاً لذوقِ الطبري، هذا وفقاً لذوق المخالفين لأهل البيت، ذوق أهل البيت هو هذا، فالقُرآن تحدَّث عن الهَوى وعن الهوى فيهم وعن الأفئدة الَّتي تهوَى إليهم، عن ثمرات القُلوب الَّتي تهواهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، هذه هي زياراتهم وهذه هي أدعيتهم فماذا نصنعُ لكم!!

أمَّا في مجال الأدب، في مجال الأَدب الأهل بيتيّ، لا أتحدَّث عن مُطلق الأدب ولا أظن أنَّكم تتابعون الأدب الأهل بيتيّ بشكلٍ دقيق، ذكرتُ في أوّل البرنامج عن قضيّة الحاجةِ إلى تحليلِ النُّصوص، الكُميت ابنُ زيد الأسدي ماذا يقول له الإمام الباقر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وهذا هو المجلّد السَّابع والأربعون من بحار الأنوار، صفحة ٣٢٤، والرِّوايات في الأصل في رجال الكشِّي، الرواية عن الكُميت-**قَالَ دَخَلتُ عَلَى أَبِي جَعفَرٍ عَلَيهِ السَّلام، فَقَال: واللهِ يَا كُمَيت لَو أَنَّ عِنْدَنَا مَالاً لَأَعْطَينَاك مِنْه**-على شعرِهِ ومدحهِ في أهلِ

البيت-**وَلَكِن لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ الله لِحَسَّان لَا يَزَالُ مَعَكَ رُوُحُ القُدُس مَا ذَبَبْتَ عَنَّا. وقَد دَخَلَ الكُمَيت عَلَى أَبِي جَعفَر وَأنَا عِندَه**-يقول زُرارة-**فَأَنْشَدَهُ: (مَن لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ مُسْتَهَام) فلمَّا فَرِغَ مِنْهَا قَالَ لِلْكُمَيت: لا تَزَالُ مُؤَيَّدَاً بِرُوحِ القُدُس مَا دُمْتَ تَقُولُ فِينَا**-هذا هو كلامُ إمامِنا الباقرِ للكُميت ابن زيد الأسدي.

لنذهب إلى شِعر الكُميت ولنذهب إلى تعليق الإمام الباقر على شِعرِ الكُميت، هذه القصيدة الَّتي أشار إليها زُرارة (من لقلبٍ متيَّم مستهام) والَّتي حين أنشدها الكميت قال لهُ الإمام إنَّ روحَ القدس ينطقُ على لسانك ولا زِلت مُؤيَّداً بروحِ القُدُس ما دُمتَ تمدحُنا وما دُمت تقول فينا خيراً، والآن لنقف عند هذه القصيدة، فماذا يقول الكميت فيها ؟

مـــن لِقَلـــبٍ مُتَـــيَّمٍ مُســـتَهَامِ غَيـــر مَـــا صَـــبْوَةٍ وَلَا أَحـــلامِ

إلى أنْ يقول:

بَـلْ هَـواي الَّـذِي أَجـنُّ وَأُبـدِي لِبَنِـــي هَاشِـــمٍ فُـــرُوع الأَنَـــامِ

هذا هو هوَى الكُميت لبني هاشم، والإمام يقول لهُ بعد أنْ سمع القصيدة منه أنَّ روح القُدُس ينطقُ على لسانِك، إلى أن يصل إلى هذا البيت فماذا يقول؟

أَخلَـــصَ اللهُ لِـــي هَـــوَاي فَمَـــا أُغْـرِقُ نَزْعَـاً وَلَا تَطـيشُ سِـهَامِي

تلاحظون تكرُّرَ كلمةِ الهوى في هذه الأبيات، الإمام الباقر هنا يتدخّل والرِّواية موجودة في الجُزء السَّادس والأربعين من بِحار الأنوار صفحة ٣٣٨، حديث رقم ٢٧، نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب المازندراني، لَمَّا يَصِل الكُميت إلى هذا البيت الإمام يتدخَّل، ويُوجِّهُه إلى معنىً أعمق حتَّى قال له الكميت يا مولاي أنت أشعرُ مني في هذا المعنى، وقطعاً هو أشعر منه، والإمام لم يُصحِّح للكُميت ما قاله في أوَّل القصيدة حين قال: (بل هواي الَّذي أُجِنُّ وأُبدي)، ولو كان هذا الكلام ليس صحيحاً لصحَّحه الإمام

للكُمَيت، ولَمَّا وَصَل إلى هذا البيت: (أَخلَصَ اللهُ لِي هَوايَ) الإمام لم يُصحِّح لهُ كلمة (هواي) بل تركها وذهب إلى كلمةٍ أُخرى فصحَّحها، فلو كان هذا التعبير خاطئاً لصحَّحَهُ الإمام، والقضية واضحة كما أعتقد.

أَخلَـــصَ اللهُ لِـــي هَـــوَاي فَمَـــا أُغْـرِقُ نَزْعَـاً وَلَا تَطـيشُ سِـهَامِي

ما معنى هذا البيت؟ **أخلَص اللهُ لي هواي**: يعني أنَّ عشقي وحُبِّي لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد خالِصٌ، الله أخلَصَهُ لي وليس أنا، ثم ماذا قال؟ **فَمَا أُغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطيشُ سِهَامِي**، تَطيش سِهامي يعني لا تُصيب الهدف، قال: **فَمَا أُغْرِقُ نَزْعَاً**، فما أُغرِق نزعاً يعني أنَّني لا أسحب السَّهم مع وتر القوس إلى الحد الَّذي يخرج السَّهم عن القوس، وإذا خرج السَّهم عن القوس فحينما يرميه الرامي فسيقع قريباً من قدميه، لابُدَّ أنْ يكون جزء من السَّهم داخلَ القوس حين يسحب الوتر فيطلق حينئذٍ السَّهم ليُصيبَ الهدف، لكنَّهُ إذا سَحَب الوتر إلى الأخير بحيث لا يبقى جُزء من السَّهم داخلَ القوس فحينئذٍ ستطيش سهامهُ ويقع السَّهم تحت قَدَمي الرَّامي، فهو هكذا يقول: بأنَّ حُبِّي لآل مُحَمَّدٍ أَخلصهُ الله لي وإنَّني أحبُّهم بهذه الطريقة المتوازنة، فأنَّني حين أسحبُ سهمي لا أُغرِق أي لا أسحب الوتر إلى أبعد حدّ لأنَّني إذا سحبت الوتر إلى أبعد حدّ سيقع السَّهم ولا ينطلق، وذلك حين يقول:

أَخلَـــصَ اللهُ لِـــي هَـــوَاي فَمَـــا أُغْـرِقُ نَزْعَـاً وَلَا تَطـيشُ سِـهَامِي

ولكنّ الإمام قال له: بل قل (فَقَد أُغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطِيش سِهَامِي)، وهو معنىً أكثر بلاغة، لذلك قال له: يا مولاي أنت أشعرُ منّي في هذا المعنى، فماذا قال الإمام؟ (فَقَد أُغْرِقُ نَزْعَاً) يعني إنَّني سأذهبُ بعيداً في حُبِّهم إلى الحدِّ الَّذي أسحبُ الوتر ويخرج القوس عن السَّهم ولكن مع ذلك لا تطيش سِهَامي، يعني إنَّني سأذهب إلى أبعد ما يمكن، فلأنَّ الإمام وَجد في تعبير الشاعرِ تحديداً للحُبّ، لذا قال: (فَقَد أُغْرِقُ نَزْعَاً)، فقد أسحبُ السَّهم والوتر إلى أبعد ما يمكن بحيث أنَّ السَّهم يخرج عن القوس ولكن مع ذلك لا تطيش سِهامي، مُرادي هنا أنَّ الإمام الباقر صَحَّح للكُميت هذا البيت، صَحَّحهُ لهُ ولم يصحّح كلمة (هواي)، لأنَّها كلمة دقيقة جداً جاءت موافقةً للقُرآن، وموافقةً لكلام الأمير، وموافقة للزِّيارات والأدعية، أمَّا أنتم الذين تجهلون هذه الحقائق فماذا أصنع لكم..؟! هذه ليست مشكلتي بل هي مُشكلتكم، وهي مِصداقٌ واضحٌ من مصاديقِ الجهلِ المُركَّب.

نفس القضية الإمام الصَّادق قالها للكُميت وهذا هو الجزء السَّابع والأربعون من بِحار الأنوار صفحة ٣٢٢، عن يونس ابن يعقوب، يونس ابن يعقوب يقول: **أنشد الكميت أبا عبد الله:**

أَخلَـــصَ اللهُ فـــي هَـــوَاي فَمَـــا أُغْـرِقُ نَزْعَـاً وَمَـا تَطـيشُ سِـهَامِي

الإِمَام قَالَ لَهُ: لَا تَقُلْ هَكَذا–نهاه نهياً هنا، لأنَّه يبدو أنَّهُ لم يُثْبِت المعنى الَّذي قالَهُ الإمام الباقر، بل أبقى قصيدتهُ كما هي، فقَالَ لَهُ الإِمَام–**لَا تَقُلْ هَكَذا**–الإمام الباقر لم يأمرهُ أمراً شديداً، قال له هكذا أفضل، لكن الإمام الصَّادق قال–**لَا تَقُل هَكَذَا وَلَكِن قُلْ قَدْ أُغْرِقُ نَزْعَاً وَمَا تَطِيش سِهَامِي**–ولم يُعلِّق على كلمة الهوى وهواي، لأنَّها جاءت في أجملِ المعاني وأعذبِها الَّتي تتناسب مع التعبير القُرآنيّ وتتناسب مع تعابيرِ أهلِ البيت ومنطقِهم ومع لحنِ قَولِهم الشريف.

بائيّة الكميت هي الأخرى، هذه البائيّة الَّتي كانت تُمثِّل النشيدَ الرسميَّ لشيعةِ أهلِ البيت، وكان الأَئِمَّةُ ينصحون أصحابَهم، بل يأمرونهم أنْ يحفِّظوا أولادَهم هذه القصيدة، هذه البائيّة الَّتي أوّلها: (طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ) إلى أن يقول:

وقالوا تُرابيٌّ هَواه ورَأيُه: هَواهُ عَلَويٌّ، ولو كان هذا التعبير تعبيراً سيّئاً لنبَّه عليه الأئمّةُ ولَنَهوا عنه.

وقالوا ترابي هواهُ ورأيه: إمامُنا الصَّادق كان يُردِّدُ أبياتَ هذه القصيدة في أكثرِ المواقف أهميّةً، على سبيل المثال: في مروج الذَّهب للمسعودي، لَمَّا جاء إلى الإمام الصَّادق كتابُ أبي سلمة الخلّال في الوقت الَّذي بدأت الدّولةُ الأمويّةُ تتساقط وتلفظُ أنفاسَها الأخيرةُ، وبدأ أنصارُ العباسيّين يظهرون، فقال الإمام–**وَمَا أَنَا وَأَبُو سَلَمَة وأَبُو سَلَمَة شِيعَةٌ لَغَيرِي**–هذا الكلام موجود في مروج الذَّهب، الجُزء الثَّالث، صفحة ٢٦٦، وهذه الطبعة طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، فقال إمامنا الصَّادق–**وَمَا أَنَا وَأَبُو سَلَمَة وأَبُو سَلَمَة شِيعَةٌ لَغَيرِي**–وأحرق الكتاب ثم أنشد يقول؟

أيــا مُوقِــداً نــاراً لغيــرِك ضــوءُها ويا حاطباً في غيرِ حَبلِك تحطِبُ

وكان هذا موقفاً من المواقف الحسّاسة جِدَّاً وهو يعلم أنَّ هذا الموقف سيصلُ إلى مسامعِ العباسيّين وإلى مسامع النَّاس، وهو يُحدِّد موقفاً شرعيّاً واضحاً من الدَّولةِ الجديدة، موقفاً في غاية الأهميّة، فأنشد هذا البيت، هذا البيت:

أيـا مُوقِـداً نـاراً لغيـرك ضـوءُها ويا حاطباً في غيرِ حَبلِك تحطِب

ومن أبيات بائيّة الكميت ابن زيد الأسديّ:

إلـيكم ذوي آلِ النَّبـي تَطَلَّعـت نَـوازِعُ مـن قلبـي ظِمـاءٌ وألبُـبُ

وتستمر القصيدة، وهي طويلة:

فمـن أيـنَ أو أنّـى وكيـفَ ضـلالُهم هُـدىً والهـوَى شـتَّى بهـم مُتشعِّبُ

وأيضاً تأتي كلمة الهوَى هنا.

ولو ذهبنا إلى شعر دعبل الخُزاعي وإلى تائيّة دعبل، أوّلُ ما يبدأ دِعبل ماذا يقول في تائيّته؟

تجـاوبنَ بالأرنـانِ والزَّفـراتِ نَـوائِحُ عُجْـمُ اللَّفـظِ والنَّطِقَـاتِ
يُخَبِّـرنَ بالأنفَـاسِ عَـن سِـرِّ اَنفُـسٍ أُسَـارى هُـوىً مَـاضٍ وآخـرَ آتِـي

فأوّل ما يبدأُ تراهُ يتحدَّث عن الهوى، وقد يقول قائلٌ رُبَّما هو يتحدَّث عن هوىً ما هو بهوَى أهلِ البيتِ ولكنَّه أيضاً يقول في القصيدةِ:

فيـا ربِّ زدنـي فـي هَـوايَ بصـيرةً وزِد حُـبَّهم يَـا رَبِّ فـي حَسـناتِي

وماذا قال لهُ إمامُنا الرضا حين ذكرَ الإمامَ الحُجَّة؟

(**خروج إمامٍ لا محالةَ خارجٌ**)، بعدَ أن بكى الرِّضا عليهِ السَّلام بُكاءً شديداً، رَفَع رأسَهُ فقال: يا خُزاعيُّ نطقَ روحُ القُدُسِ على لسانِك بهذين البيتين-تُلاحظون أنّ روحَ القدس هو مع هؤلاء الشُّعراء، مع شُعراءِ أهلِ البيت، وهذه قصائدُهم مشحونةٌ بهذا المعنى وواضحٌ فيها لفظُ الهوَى.

فيـا ربِّ زِدنِـي فـي هـوايَ بصـيرةً وزِد حُـبَّهم يَـا رَبِّ فـي حسـناتِي

هذه القصيدة أنا أقرأ هذا البيتَ منها من الجزء التاسع والأربعين من أجزاء بحار الأنوار صفحة ٢٤٩.

وهذه القصيدة ذكرها أيضاً صاحبُ رياضِ المدح والرِّثاء، الشَّيخ حسين عليّ آل الشَّيخ سليمان البلاد البحراني، وهذه الطبعة طبعة قديمة من منشورات الكاظمين لَمَّا ذكر القصيدة ذكرها كما هي في صفحة ٥٨١:

فيـا ربِّ زدنـي فـي هـواي بصـيرةً وزِد حُـبَّهم يَـا رَبِّ فـي حسـناتِي

وهذا هو رياض المدح والرِّثاء كما قلت الطبعة طبعة منشورات الكاظمين، صفحة ٥٨١، أُعِيد طباعة هذا الكتاب في مدينة قم، انتشارات مكتبة الحيدرية، نفس الكتاب رياض المدح والرِّثاء، بإشراف عدة أشخاص من الوسط الحوزوي، فنجد أنَّ الَّذي صحَّحه حسن عبد الأمير محمَّد، والَّذي أشرف عليه الخطيب الشَّيخ محمود الشَّريفي، والَّذي طبعهُ فضيلة الشَّيخ الأديب أبو زينب، والَّذي قدَّم لهُ أحمد الشَّيخ خلف العصفور البحراني، داخل الوسط الحوزوي، داخل الجوِّ الحوزوي في قم المقدَّسة، وتراهم يُحرِّفون القصيدةَ ويُحرِّفون هذا البيت، هذه الطبعة القديمة لرياض المدح والرِّثاء والقصيدة الأصل هذه موجودة في بِحارِ الأنوار وموجودة في ديوان دِعبل أيضاً: (فيا ربِّ زدني في هواي بصيرة) لكنْ في الذَّوق الشَّافعي أنَّ كلمة (هوى) مذمومة ولذا حرَّفوا البيت في صفحة ٧٧٨: (**فيا ربِّ زدني من يقيني بصيرة**) فبدَّلوا كلمة هواي بكلمة يقيني، ونلاحظ أنّ البيت قد اختلَّ الذَوقُ الأدبيُّ فيه، لاحظوا أنا أقرأ لكم البيت:

فيـا ربِّ زدنـي فـي هـواي بصـيرةً وزِد حُـبَّهم يَـا رَبِّ فـي حسـناتِ

وهنا (**فيا ربِّ زدني من يقيني بصيرةً**)، أولاً من يمتلك ذوقاً أدبيّاً يجد فارقاً كبيراً بين التعبيرين، وأمَّا المعنى فخاطئ مائة بالمائة، لأنَّ البيت في الأصل (**فيا ربِّ زِدني في هواي**) والهوى عاطفة، فهو يحتاج إلى البصيرة، ويحتاج إلى العقل، ويحتاج إلى الهداية، أمّا (**فيا ربِّ زدني من يقيني بصيرةً**) واليقين هو أعلى درجات البصيرة، فكيف يطلبُ الزِّيادة من النَّقِيصة؟! (**فيا ربِّ زدني من يقيني بصيرةً**) فالبصيرة هي أوّل اليقين، واليقين هو آخر البصيرة.

هذا هو الجهلُ بحديثِ أهل البيت، وهذه هي ثقافة المخالفين، والجهلُ المُركَّب يقودكم إلى هذا، وهذا مصداق من المصاديق بين أيديكم، ماذا نصنع لَكُم..؟! الجهل المُركَّب لا علاجَ لهُ، كما قال السيِّدُ المسيح ابن مريم قال: إنّي أحييتُ الموتى وشافيتُ الأَعمى والأبرص لكنَّني عَجزتُ عن علاجِ الأحمق، والأحمق من هو؟ هو الَّذي يجهلُ ويجهلُ أنَّه يجهل..؟! هو الَّذي يريد أنْ ينفع نفسه فيضرّها، ويريد أنْ ينفعَك أنت أيُّها الشَّيعي فيضُرَّك، ويريد أنْ يعلِّمك العلمَ وهو يُعلِّمك الجهل.

أعتقد أنّ الصورة باتت واضحة، وأنا أسألكم بالله أيُّهما أجمل لمن كان يمتلك ذوقاً أدبياً، ولكن القوم لا يمتلكون ذوقاً أدبياً، أيُّهما أجمل بعد كُلِّ هذه البيانات وبغضِّ النَّظر عن هذه البيانات، أيُّهما أجمل: (زهرائيّون نحنُ والهوى زهرائي) أم (زهراويون نحنُ والمودَّة زهراوية)؟! بالله عليكم أيُّ العبارتين أجمل؟ أيُّ العبارتين فيها ذوق أدبيّ؟ لكن ماذا نفعل مع هؤلاء الَّذين لا يمتلكون هذا الذوق!! ماذا نصنع لهم.

أفهمتم يا سماحةَ المشايخ الَّذين اتصلتم بي ما هو مرادي حينَ أقولُ بأنَّني أخذتُ ذلك من أهل البيت، أمَّا أنتُم فجهلُكم مُركَّبٌ، وقد أخذتم جهلكم من جهلِ أساتذتكم الَّذين هم جهلهم أيضاً مرَّكَّب، وهم أخذوا جهلَهم من جهلِ مراجعِهم الَّذين هم جهلُهم مُركَّب أيضاً، وقد أخذوا جهلَهم من جهالاتِ المخالفين لأهل البيت، ووضعوا منهجاً فاشلاً في تعلُّم العربيّة فكانت النتائج فاشلة، وكان المراجعُ عاجزين عن البلاغةِ وعن الفصاحةِ وعن الخِطابة، وهذا هو الواقع وكنتم أنتم أيضاً عاجزين، تلك هي الحقيقة، وأنا هنا لا أريد أنْ أُفاخرَكُم، فلا أنا بالبليغِ ولا أنا بالخطيبِ ولا أنا بالفصيح، وإنْ كان لي حظٌّ من الفصاحة

فهو شيءٌ قليلٌ ، وإنْ كان لي حظٌّ من الخِطابة فهو نَزرٌ يسير، وإنّي أقول لمن يقول بأنّي أُمثِّلُ أهلَ البيت: أنا لا أُمَثِّلُ أهل البيت، أنا عبدٌ عند عبدٍ عند عبدٍ عند عبدٍ من عبيدِهم، وأكثر من ذلك فأنا في حواشي حواشي عبيدِهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، نعم، أنا لا أُمثِّل أهلَ البيتِ ولا أُمثِّلُ الشَّرعيّةَ بأيِّ وجهٍ من الوجوه، لكنّي أقول لأولئك الَّذين يدّعون بأنَّهم يُمثِّلون أهلَ البيت، أين فصاحةُ أهل البيت؟ أين بلاغةُ أهل البيت؟ أين أدبُ أهل البيت؟ إنَّنا لا نرى شيئاً من ذلك!!

وأنا أُردِّدُ هذه العبارة: (زهرائيّون نحنُ والهوى زهرائيّ) خطر في بالي أنْ أقول هذه الكلمة: هذه اللوحة الَّتي ورائي اللوحة الخشبية الَّتي هي ورائي موجودة في الديكور والَّتي كُتِب عليها زهرائيّون نحنُ والهوى زهرائي هي هدية من أحد مشاهدي هذا البرنامج، أرسلها إلينا من الكاظميّة المقدّسة، هذه الخشبة قُطِعت من الصُّندوق المطهَّر القديم الموجود على ضَريح الإمامين إمامِنا الكاظم وإمامِنا الجواد، والأخ الَّذي أرسلها حَصل عليها وقطعها من الصندوق الخشبي القديم بعد أنْ بُدِّل بصندوقٍ جديد، والَّذي بقي على الضَّريحِ المُقدَّس لفترةٍ زمانية طويلة، فأخذ هذه القطعة وخطَّ عليها هذه العبارة وأرسلها هديةً لهذا البرنامج لذلك عُلِّقت هنا، والإخوة الَّذين علَّقوها الَّذين يشتغلون في هندسة الديكور ما كانوا على علمٍ بهذه القضيّة، أنا فقط كنتُ أعلم، والآن أنا أقول هذه القضيّة، هذه خشبةٌ يفوحُ منها عِطرُ الكاظمين وأبياتٌ جميلةٌ تُنسَب إلى السيِّد بحر العلوم وإلى غيره وفيها نفسُ المضمون الَّذي أتحدَّثُ عنه:

يـا سـمي الكلـيم جِئتُـك أسـعى والهــوَى مركبــي وحُبُّــكَ زَادِي

أعني موسى ابن جعفر..

يـا سـميَّ الكلـيمِ جِئتُـك أسـعَى والهــوَى مركبــي وحُبُّــكَ زَادِي
لــيس تُقضَــى لنــا الحــوائجُ إلّا عنــدَ بــاب الرَّجــا جــدِّ الجــوادِ

عند باب الرَّجا باب المراد..

يا سمي الكليم جِئتك أسعى والهوى والهوى مركبي..

زهرائيّون نحنُ زهرائيّون نحنُ والهوى زهرائِّي..

زهرائيّون نَحنُ يا أُمَّ الحُسين والعقول بَيعَةٌ وتَسليمٌ وانتظارُ..

زهرائيّون نَحنُ يا أُمَّ الحُسَينِ والقُلُوب مَودَّةٌ ودُمُوعٌ وَثَارُ..

زهرائيّون نحنُ يا أم الحسين والعِشقُ كربلائي..

زهرائيّون نحنُ يا بقيَّة الله والهوى والهوى والهوى زهرائِّي..

ألقاكم غداً في عنوانٍ جديد نفس البرنامج، الكتاب الناطق، بَثٌّ مُباشر نفسُ الشَّاشة القَمَرُ الفَضَائيَّة الصَّوت الشِّيعيُّ المُميَّز..

أترككم في رعاية القَمَر..

يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَربَ عَنْ وُجوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتابِعِينَا عَلَى الإنْتَرنِت بِحقِّ أَخِيكَ الحُسَين..

سَلَاماً يَا قَمَر.. سَلاماً يَا قَمَر.. لُطْفاً يا قَمَر..

أسألكم الدعاء جميعاً.. في أمانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**